المناضل

في سبيل
الوحدة
والحرية
والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي. يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

- الديمقراطية اساس حياة وطريق تقدم ..
- السمات المتميزة في صياغة الدساتير السورية ..
- حزبنا وقضية فلسطين ..
- قضيتنا في الميزان الاقليمي والدولي ..
- اليهود اول من ابتدع فكرة الاصطفاء والتمييز العنصري ..
- سورية تخوض انتخابات الدور التشريعي السادس ..

العدد ٢٦٧ ـ تموز ـ آب ١٩٩٤

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع — **الصفحة**

- **الافتتاحية**
  - ★ الديمقراطية اساس حياة وطريق تقدم ..
    الرفيق الدكتور فواز صياغ
    عضو القيادة القومية الاحتياط
    " رئيس هيئة التحرير"
- **ذكرى تأسيس الجيش** — ٥
  - ★ كلمة الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية لقواتنا المسلحة
- **دراسات دستورية** — ٨
  - ★ السمات المتميزة في صياغة الدساتير السورية ..
    الرفيق : د . جورج جبور
- **دراسات سياسية** — ٢٠
  - ★ حزبنا وقضية فلسطين
    الرفيق : د . غازي حسين
  - ★ قضيتنا في الميزان الاقليمي والدولي .. — ٣٨
    الرفيق : فوزي الجودة
- **دراسات تاريخية** — ٤٢
  - ★ اليهود أول من ابتدع فكرة الاصطفاء والتمييز العنصري ..
    الرفيق : محمد وحيد خياطة
- **دراسات تشريعية** — ٥٥
  - ★ سورية تخوض انتخابات الدور التشريعي السادس ..
    اعداد الرفيقة : ليلى محفوض
- **نشاطات ووثائق** — ٦١

الافتتاحية

الديمقراطيّة
أساس حياة وطريق تقدم

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

انتهت قبل ايام انتخابات الدور التشريعي السادس لمجلس الشعب في القطر العربي السوري ، وتم انتخاب مجلس جديد ابرز ما فيه العدد الكبير من الاعضاء الجدد الذين يمثلون مختلف قطاعات الشعب (١٦٥ من اصل ٢٥٠) وهذه سمة بارزة من سمات التجديد الذي يشمل حياة سورية المعاصرة .

ان الجو الديموقراطي الذي احاط بالانتخابات يدل بوضوح على عمق مفهوم الديموقراطية لدى المواطنين السوريين وتوسع هذا الفهم ليشمل ليس فقط الحياة السياسية بل والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وهذا هو الاساس في اي نهج ديموقراطي.

فالديمقراطية نهج حياة يشمل كافة اوجهها ولا تقتصر ممارستها فقط على الديمقراطية السياسية ، وان كانت تشكل اعلى مراتب سلم التطور الديموقراطي ، وهي بمجموع مظاهرها تشكل المظهر الحضاري لنمو المجتمع وصولا الى الديموقراطية

السياسية فديموقراطية الادارة،وديموقراطية التعليم وديموقراطية العلاقات الاسرية والاجتماعية وديموقراطية اتخاذ القرار في المؤسسات المختلفة وديموقراطية الاختيار السياسي تشكل بمجموعها سمة بارزة اليوم في حياة الوطن السوري والذي رسخ هذا النهج وهذا الفهم هو القيادة التاريخية للحزب وامينه العام الرفيق حافظ الاسد .

فبعد عقد من الزمن على قيام ثورة آذار المجيدة التي فجرها وقادها حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٣ وبعد رسوخ النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي قاده الحزب ،وبعد قيام الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ ، توجه الحزب بقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام رئيس الجمهورية لتوسيع العملية الديموقراطية وترسيخ مفهومها لدى كافة الفئات فانبثقت اثر ذلك الجبهة الوطنية التقدميةوجرت انتخابات مجلس الشعب والاستفتاء على الدستور الدائم الذي ترسخت به اسس النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه سورية .

ان نظرة سريعة لنتائج الانتخابات ونسبة المشاركين فيها (٦١ر١٨٪ من مجموع الذين يحق لهم الانتخاب) وكذلك عدد المرشحين للمجلس في كافة المحافظات (٧٤٠١) يؤكد على الاتساع الكبير في الفهم والممارسة والمشاركة بهذه العملية ، وكذلك الوعي الكبير الذي ظهر خلال وقبل الانتخابات ، يؤكد حقيقة رسوخ الحياة السياسية والديموقراطية ، وتؤكد كذلك على ان الاسس التي وضعها الحزب بقيادة الرفيق الامين العام لهذه الحياة كانت سليمة وصحيحه وهاهي نتائجها .

ذكرى تأسيس الجيش

كلمة الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية لقواتنا المسلحة :

سطرتم مآثر البطولة وبكم ستبقى سورية قلعة الصمود

وجه الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد كلمة الى قواتنا المسلحة بمناسبة الذكرى التاسعة والاربعين لتاسيس الجيش العربي السوري هذا نصها :

اخواني وابنائي في قواتنا المسلحة

ايها الضباط وصف الضباط والجنود البواسل

عندما اخاطبكم في هذا اليوم الميمون فانما اخاطب فيكم **الوفاء والشجاعة والاقدام** وعندما احييكم فاني احيي فيكم ما فطرتم عليه من حب للوطن واخلاص في العمل وايمان بالمثل العليا التي حفظناها من ماضينا العريق وتراثنا الخالد والتزام بمبادىء شعبنا وامتنا الوطنية والقومية .

ويسعدني كل السعادة ، وجيشنا على مشارف نهاية نصف قرن من الجهاد والنضال ، دفاعا عن ارض الوطن ، وتصديا للعدوان ونجدة للاشقاء ان اتوجه اليكم جميعا في سائر مواقعكم ومختلف قطعاتكم ، في اسلحة البر والجو والبحر باحر التحية واعمق المحبة واخلص التهنئة القلبية في **الذكرى التاسعة والاربعين لتاسيس الجيش العربي السوري** وان أعرب عن تقديري لما انجزتم خلال العام المنصرم من مهمات وطنية وقومية وما حققتم في مضمار التدريب والاستعداد وما احرزتم من معارف واكتسبتم من خبرات جديدة .

لقد كانت اعواما مليئة بالاحداث الجسام في منطقتنا وفي العالم ايضا وشهدت تطورات كبيرة على صعيد المنطقة وعلى الساحة الدولية اثرنا فيها وتاثرنا بها وبالرغم من العديد من العوامل التي طرات بين حين وآخر وكان لها تاثير سلبي في واقع العمل القومي فقد ظلت سورية صامدة محافظة على **مبادئها ونقائها القومي** ، بل حققت الكثير من التقدم في مضمار البناء الوطني ، والدفاع عن قضايا الامة العربية وكان للجيش العربي السوري دور هام في تعزيز موقف سورية وفي جهودها المستمرة في سبيل تحقيق آمال واهداف الجماهير العربية .

ومنذ تاسيسه سجل الجيش العربي السوري على صفحات تاريخ سورية الحديث ، **مآثر بطولة ، ومواقف عز ورجولة** ، نابعة من روح قومية اصيلة وكان على امتداد السنين التسع والاربعين الماضية قدوة في اداء الواجب الوطني والقومي ، وسطر بتضحياته وبدماء الشهداء من ضباطه وصف ضباطه وافراده ، وبالاداء المشرف في سائر مهماته ، سجلا مليئا بالعلامات المضيئة التي ازدانت بها مسيرته الحافلة بالعطاء والفداء وسوف تستمر هذه المسيرة بفضل عزمكم على الابقاء على زخمها وبفضل تصميم شعبنا على مواصلة رفد جيشنا بالرجال وامداده بما يحتاج اليه من سلاح وعتاد ، ما دمنا جميعا مستمرين في **توطيد وحدتنا الوطنية ، الاساس المتين لصمودنا وتقدمنا وتحقيق اهدافنا .**

وسيظل جيشنا البطل يلقى من القيادة ومن الشعب ما هو جدير به من الدعم وما تتطلبه المهمات الملقاة على عاتقه في الظروف والاوضاع الراهنة وفي مواجهة اصرار اسرائيل على الاستمرار في الحصول على احدث ما توفره الصناعات الحربية في العالم من اجهزة ومعدات عسكرية ، واصرارها الذي لا تحيد عنه ، على امتلاك التفوق العسكري على العرب جميعا ، فمن حقنا وواجبنا ان توفر لوطننا وسائل الدفاع عنه .

بشعبنا الابي وجيشنا الباسل **ستبقى سورية قلعة صامدة** واذا كان صمودنا وما يملك هو الدرع الواقي للوطن فانه في الوقت نفسه هو المؤهب للسلام الذي يعطي لكل ذي حق حقه **ومن يحسن الدفاع عن وطنه في ميدان القتال يحسن الدفاع عنه في ميدان السلام وتحقيق السلام عادلا ، شاملا ونشره في ربوع الوطن وما حوله سلاما ينتفي معه الاحتلال سداه الحق ولحمته الكرامة هو السلام الذي تحدثنا عنه دائما بصوت عال**

خلال حرب تشرين وبعدها وما فتئنا ننادي به .

يجب ان يكون السلام قابلا للاستمرار وقادرا عليه ولكي يكون كذلك يجب أن يقوم على اساس المعاني والمضامين التي ذكرت.

ايها الاخوة والابناء

لا اريد ان اتحدث اليوم عن وضع الاطراف العربية في عملية السلام ولكن اقول باختصار شديد للغاية لقد بذلنا اقصى الجهد للمحافظة على التنسيق بين الاطراف العربية المنخرطة في عملية السلام ، والحفاظ على فاعلية وحدة الصف العربي عامة ، وقد خرج البعض على التنسيق ووحدة الصف وهذا البعض يتحمل المسؤولية امام شعبه وامام الجماهير العربية كافة وعندما نقول كل فاعل مسؤول عن فعله تكون مقولتنا صحيحة وحية .

انني في هذه المناسبة احيي اشقاءنا في لبنان ، شعبا ورئيسا ومجلسا نيابيا وحكومة وانوه بموقفهم الصادق واؤكد ان اخوتنا لم نصنعها او نصطنعها انها الحقيقة مذ كنا ، تتجسد دما في العروق ، وجذورا في النفوس ، وشراكة في التاريخ ، ووحدة في الآمال .

واحيي ايضا اهلنا الصامدين في الجولان ، وسائر القوى العربية الصامدة ضد الاحتلال ، في اية بقعة يستمر فيها الاحتلال الاسرائيلي .

وعهدنا الدائم لشهدائنا الابرار ، اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر ان نتابع مسيرة الجهاد التي اناروها بدمائهم ، وان نكمل السير على دربهم درب الشهادة ، ومداها ما يحتاجه الوطن والامة .

وتحيتي الحارة مرة اخرى لكم ايها الابطال ولاسركم ، لآبائكم وامهاتكم واشقائكم وشقيقاتكم .

ولن يذل وطن يفتديه ابناؤه وانتم طليعة المفتدين في شعبكم والمدافعون حتى الشهادة عن ارضه ومياهه واجوائه .

والسلام عليكم

الفريق حافظ الاسد
رئيس الجمهورية
القائد العام للجيش والقوات المسلحة

١ /آب/١٩٩٤

دراسات
دستورية

السمات المميزة في صياغة الدساتير السورية..

الرفيق : د. جورج جبور

عناصر البحث :

اولا : موجز التاريخ الدستوري السوري .

ثانيا : السمات المتميزة في صياغة الدساتير السورية .

١ ــ الدين والدولة .
٢ ــ الانتماء الى الامة العربيـــة .
٣ ــ حريه التنظيم السياسي وارتباطه بالانتمـــاء القومي .

ثالثا : نتائج ختامية .

الدستور ــ عادة ــ **هو الوثيقة الاولى في الدولة** . ويعبر عن هـــذا القول فقهيا بمبـــدا معروف هـــو علوية الدستور . اي ان الدستور يعلو على كل وثيقة اخرى في الدولة ، وهو ، خاصة ، يعلو على كل القوانين والمراسيم التشريعية والانظمة والتعاميم وما الى ذلك . فاذا تعارضت وثيقة من هذه الوثائق مع الدستور ، فله العلوية عليها ، اذ هي ادنى منه . صحيح ان البعض يرى ان اعلانات الثورات او بلاغاتها او برامجها تعلو على الدستور ، ولكن الحقيقة هي ان الثورة ، بعد ان تنجح ، تضع يدهـــا على الدولة ، وهي في معظم الحالات ، تقوم بوضع دستور تصبح له العلوية على ما عداه من وثائق .

هدف هذا البحث اظهار السمات المتميزة في صياغة الدساتير السورية . ومن اجل ذلك يبدا بتقديم موجز للتاريخ الدستوري السوري . ثم ينتقل الى ايضاح ثلاث سمات للدساتير السورية هي مسالة علاقة الدين بالدولة ، ومسالة الانتماء القومي ، ومسالة حدود الحرية في التنظيم السياسي . واخيرا لابد في نهاية البحث من بعض ملاحظات ختامية .

اولا : موجز التاريخ الدستوري السوري :

تعود جذور تاريخنا الدستوري الى فترة التنظيمات العثمانية التي بدات عام ١٨٢٦ ، وضمن فترة التنظيمات صدر **خط غول خانة** (والتعبير تركي حيث غول او كل هو الوردة وخانة : غرفة) عـــام ١٨٣٩ . كلمة خط ذاتها تعني : مرسوم . وهكذا فان مرسوم ١٨٣٩ صدر في غرفة الورود بالقصر السلطاني في استانبول . وكان خط غولخانة موجها من السلطة العثمانية الى الدول الاوروبية ، اي انه كان موجها للاستهلاك الخارجي كمـــا يقال الآن . غرض التوجـــه اقناع اوروبا بان السلطنة العثمانية مهتمة حقا بشؤون مواطنيها وانها تستطيع ان تتفوق على ابراهيم باشا في هذا المضمار . وبعد هذا الخط باقل من عقدين صدر خط آخر في ١٨٥٦/٢/٢٨ وهو الخط **الهمايوني** (اي السلطاني او المبارك) .

اتى الخط الهمايوني نتيجـــة حرب القرم في آذار ١٨٥٤ ، وبالتاكيد يذكر منا متابعو تلك الفترة ان معاهدة باريس ١٨٥٦/٣/٣٠ ادخلت الدولة العثمانية في المنظومـــة الاوروبية . لاول مرة تدخل دولة غير اوروبية الى النظام الاوروبي ، فبشكل او بآخر كان ثمـــة اشتراط على الدولة العثمانية ان تصدر خطا اي مرسوما يضمن المساواة بين المواطنين جميعا ، وهكذا كانت معاهدة باريـس وبهـــا المادة التاسعة التي تقول :

« سلطان الدولة العثمانية لغايته بخير رعاياه جميعا قد تفضل باصدار منشور الخط الهمايوني غايته اصلاح ذات بينهم وتحسين احوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس ، واخذ في مقصده الخيري النصارى القاطنين في بلاده » .

هذه المعاهدة قبلت الدولة العثمانية في مجموعة الدول المعتبرة آنذاك دولا راقية .

اما اول دستور في الدولة العثمانية فقد صدر في ١٢/١٠/١٨٧٦ وكان ايضا اول دستور تعرفه اية دولة اسلامية في التاريخ الحديث. الا ان هذا الدستور لم يكن طويل العمر فقد اوقف العمل به في ١٧/١٢/١٨٧٦ . واضطر السلطان عبد الحميد في عام ١٩٠٩ الى اعادة العمل بالدستور الموقف اثر الحركة السياسية التي نهضت بها جمعية **الاتحاد والترقي** واستمر هذا الدستور نافذا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبها انتهت فعليا **دولة آل عثمان** .

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى تحررت سورية من الحكم العثماني ، واقام **فيصل بن الحسين** حكمه في دمشق بدءا من ٣/١٠/١٩١٨ . وفي ظل حكم فيصل القصير الذي حاصرته الظروف الدولية ، استطاع **المؤتمر السوري** – وهو المجلس التشريعي لمملكة فيصل التي كانت تضم كل **بلاد الشام** – وضع دستور بدات مناقشة بنوده في اوائل تموز ١٩٢٠ ، الا ان احتلال فرنسا سورية اثر **معركة ميسلون** انهى تلك الحقبة قبل ان يقر الدستور بصيغته النهائية .

المرحلة الدستورية الثانية جاءت سريعا بعد دخول غورو الى دمشق . ففي آخر آب ١٩٢٠ اعلن قيام لبنان الكبير ، وفي اليومين التاليين صدرت مجموعة قرارات قسمت مرة ثانية مابقي من سورية بعد قيام لبنان الكبير الى دول او مناطق هي : دمشق وحلب والعلويين والدروز والاسكندرون . هذه المرحلة الثانية هي في حقيقتها عدة مراحل ، اذ ان السلطة المستعمرة لم تستطع ان تحافظ على التقسيمات التي اوجدتها ، فكانت دائما تتابع تعديل القرارات ودمج الدول وتركيبها مما يطول ذكره لاسيما وان هذه المرحلة رافقتها سياسيا مرحلة اندلاع الثورات الوطنية المتعددة في القطر واولها **ثورة الشيخ صالح العلي بجبال اللاذقية** واهمها على الاطلاق الثورة السورية الكبرى في تموز ١٩٢٥ بقيادة **سلطان باشا الاطرش** .

وبدات طلائع المرحلة الدستورية الثالثة مع اجراء الانتخابات في نيسان ١٩٢٨ لمجلس تاسيسي يضع دستورا للبلاد .

فاز مناهضو السلطة الاستعمارية في هذه الانتخابات وبدا المجلس وضع الدستور منذ اجتماعه في ٩/٦/١٩٢٨ . وقدم المرحوم فوزي الغزي مشروع الدستور الى الجمعية في اول آب ١٩٢٨ ، فاقرته باجماله واخذت تناقشه بالتفصيل ، لكن هذا الامر لم يرق للمفوض السامي نظرا لما تضمنه الدستور من مواد استقلالية ، فاصدر امره بتاجيل اجتماعات المجلس التاسيسي .

وهكذا طوى مشروع الدستور حتى ١٤/٥/١٩٣٠ **وهو تاريخ البداية الرسمية للمرحلة الثالثة** . في ذلك التاريخ نشر المفوض السامي خمسة وثائق ، اربعة منها دساتير . واحد لسورية وهو الدستور الذي كان قد ناقشه المجلس التاسيسي بعد ان اضيفت اليه المادة (١١٦) الشهيرة التي كانت تحد من اعمال السيادة السورية وتخضعها لاحكام الانتداب . اما الدساتير الثلاثة الاخرى فكانت للواء اسكندرون ولحكومة العلويين ولحكومة جبل الدروز وكانت الوثيقة الخامسة نظام مجلس المصالح المشتركة .

دستور ١٩٣٠ بقي نظريا الاساس الذي استمرت عليه الدولة حتى انقلاب حسني الزعيم ليلة ٢٩/٣٠ آذار ١٩٤٩ ، اما عمليا فقد بقيت السلطة الفعلية بيد المفوض السامي يمارسها كيفما شاء ضاربا عرض الحائط بالنصوص الدستورية .

ادخلت عدة تعديلات على دستور ١٩٣٠ أولها مع بداية العهد الاستقلالي في ٢٧/١١/١٩٤٣ حيث حذفت المادة (١١٦) . وبعد حذفها اقسم النواب يمين الولاء للدستور ، اما التعديل الثاني فقد تم في ٢٠ آذار ١٩٤٨ وبموجبه اصبح بالامكان تجديد ولاية رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات اخرى .

الدساتير الاربعة الاخرى فقدت ثلاثة منها قيمتها مع الزمن ، فقد لحق بلواء اسكندرون المصير المعروف عبر سلسلة من المؤامرات الدولية وضمت دولتا العلويين وجبل الدروز الى الوطن الأم في مطلع العهد الاستقلالي .

اما نظام المصالح المشتركة فقد استمر العمل به حتى آذار ١٩٥٠ تاريخ اعلان الانفصال الجمركي بين سورية ولبنان .

المرحلة الدستورية الرابعة التي اعقبت انهيار دستور ١٩٣٠ اثر انقلاب حسني الزعيم ، لم تكن طويلة . انها لم تدم رسميا سوى ٥٠ يوما بين ٢٥/٦/١٩٤٩ و ١٤/٨/١٩٤٩ ، ففي ٢٥/٦ استفتي الشعب على اسئلة دستورية وعلى انتخاب الزعيم **حسني الزعيم** رئيسا للجمهورية . اما في ١٤/٨/١٩٤٩ فقد وقع انقلاب **سامي الحناوي** واعدم الزعيم فجر ذلك اليوم .

المرحلة الدستورية الخامسة بدات منذ ١٥/١١/١٩٤٩ حيث اجريت انتخابات لجمعية تاسيسية تضع دستورا للبلاد . الجمعية الجديدة بدات عملها في ١٤/١٢/١٩٤٩ باقرار مواد دستورية مؤقتة انتخب على اثرها المرحوم **هاشم الاتاسي** رئيسا للجمهورية ، على انها قبل ان تباشر عملها الفني بوضع دستور للبلاد ، قام اديب الشيشكلي بانقلابه الاول في ١٩/١٢/١٩٤٩ .

الا ان انقلاب الشيشكلي الاول لم يثن الجمعية التاسيسية عن متابعة عملها . وبالفعل فقد توصلت الجمعية الى اقرار الدستور الجديد وكان ذلك يوم ١٩٥٠/٩/٥ .

دستور ١٩٥٠ كان **الوثيقة الاساسية للقطر** في فترتين : اولاهما منذ اقراره وحتى انقلاب الشيشكلي الثاني في ١٩٥١/١١/٢٩ ، وثانيتهما بعد اسقاط الشيشكلي في اواخر شباط ١٩٥٤ وحتى قيام الوحدة في شباط ١٩٥٨ . اما في فترة حكم الشيشكلي المعلن، فقد شهدت البلاد **مرحلة دستورية سادسة** . هذه المرحلة السادسة دامت رسميا اقل من ثمانية اشهر ، اي منذ الاستفتاء على دستور الشيشكلي في ١٩٥٣/٢/١٠ ، وحتى تأكد انتصار الثورة الشعبية العسكرية على حكم الشيشكلي في مطلع آذار ١٩٥٤ .

باعلان الوحدة بين سورية ومصر ، تحقق مطلب تاريخي وجماهيري كبير كان لابد له الا ان ينعكس على الحياة الدستورية في القطرين المصري والسوري وقد اخذت الوحدة شكلها الدستوري بصدور الدستور المؤقت لدولة الوحدة يوم ١٩٥٨/٣/٥ ودامت هذه **المرحلة السابعة** من حياة القطر حتى وقوع الانفصال في ١٩٦١/٩/٢٨ .

المرحلة الدستورية الثامنة في حياة القطر والاخيرة قبل قيام ثورة آذار ، جاءت قصيرة مضطربة تعكس طبيعة الانفصال . **ففي** ١٩٦١/١٢/١ اجري استفتاء على مواد دستورية ، وبنفس الوقت اجريت انتخابات نيابية فاز بها الانفصاليون . ولكن هذا الوضع لم يستمر الا مايزيد قليلا عن ثلاثة اشهر ، اذ وقعت حركة **٢٨ آذار ١٩٦٢ التي** حل بنتيجتها المجلس النيابي ؛ وانهارت بذلك كل مظاهر الحياة الدستورية . وبالرغم من ان حكم الانفصال استمر فعليا مايقرب من عام بعد تلك الحركة ، الا ان البلاد كانت تحكم كيفيا ودون اي سند دستوري حقيقي .

ثم اتت ثورة آذار ، وفي عهد ثورة آذار كان لنا ثلاثة دساتير :

دستور ١٩٦٤ : كان عقد في شباط ١٩٦٤ المؤتمر القطري السابع . وفي ١٩٦٤/٣/٨ صرح رئيس مجلس الرئاسة عن قرب اصدار دستور ، كما اعلن تشكيل لجنة لصياغة الدستور ، ثم في ١٩٦٤/٤/٢٥ اعلن الدستور المؤقت . الدستور الذي تلاه في عهد البعث **هو دستور ١٩٦٩/٥/١** . صدر هذا الدستور بعد المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي اواخر آذار ١٩٦٩ . ومن المعلوم ان دستور ١٩٦٩ اتى نتيجة إصرار **اللواء حافظ الاسد** ، الذي كان آنئذ

وزيرا للدفاع ، على انه لايجوز ان تحكم الدولة دون ان يكون لها دستور .

اما **الدستور الثالث** في عهد ثورة آذار فهو دستورنا الراهن الموصوف بانه دائم . وهو الدستور الرابع في تاريخ سورية الذي كان موضع نقاش . وقد نوقش باستفاضة تتجاوز النقاشات التي دارت بشأن كل الدساتير التي سبقته . وبما أن هذا الدستور نافذ حاليا فمن المفيد التعريف باهم ملامحه .

يتألف دستورنا الدائم من مقدمة واربعة ابواب ، والمقدمة جزء لا يتجزأ من الدستور .

ففي الباب الاول : ثمة المبادىء الاساسية ، الفصل الاول في هذه المبادىء الاساسية يختص بالمبادىء السياسية ، والفصل الثاني يختص بالمبادىء الاقتصادية ، والفصل الثالث يختص بالمبادىء التعليمية والثقافية ؛ ويختص الفصل الرابع بالحريات والحقوق والواجبات العامة .

اما الباب الثاني من الدستور فيبحث في سلطات الدولة ، حيث يختص الفصل الاول بالسلطة التشريعية ، والفصل الثاني بالسلطة التنفيذية وتحته ثلاث فقرات :

١ — رئيس الجمهورية .
٢ — مجلس الوزراء .
٣ — مجالس الشعب المحلية .

اما الفصل الثالث فيبحث في السلطة القضائية وتحته فقرتان :
الاولى : خاصة بقضاء الحكم والنيابة العامة .
الثانية : خاصة بالمحكمة الدستورية العليا .

ثم هناك باب خاص بتعديل الدستور ، وباب رابع يتضمن احكاما عامة وانتقالية . واطول ابواب الدستور حتما هو الباب الثاني الذي ينظم سلطات الدولة ، حيث نجد / ٣٣ / مادة خاصة بالسلطة التشريعية ومواد اكثر من هذا بكثير خاصة بالسلطة التنفيذية .

ثانيا : سمات متميزة في صياغة دساتير سورية :

١ — لم يرد في اي من الدساتير السورية نص يجعل الاسلام دينا للدولة :

في الدستور العثماني وردت المادة / ١١ / وهي كما يلي :

« ان دين الدولة العثمانية هو دين الاسلام . مع المحافظة على هذا الاساس تكون حرية جميع الاديان المعروفة .. تحت حماية الدولة » .

الا ان دستور الملك فيصل لم ينص على مادة مماثلة بل جاء نص المادة الاولى كما يلي :

« ان حكومة المملكة العربية السورية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق الشام ودين مليككها الاسلام » .

ارى ان هذه الصياغة جاءت بسبب ان المملكة العربية كانت تضم بلاد الشام جميعا بما فيها لبنان . فهكذا كان يتوقع ان يكون هناك اعتراضات على ان يكون ثمة ذكر للاسلام كدين للدولة اذا كان الملك فيصل يود فعلا ان يحكم لبنان . لذلك كانت هذه الصياغة . وهي صياغة مبتكرة في الدساتير العربية لم اشاهدها سابقا في اي دستور ، ولا أدري من هو الفقيه النابه الذي اتى بها .

ثم اتى دستور ١٩٣٠ من المندوب السامي ، ولكن معظم مواده كانت قد صيغت من قبل لجنة الدستور في المجلس التأسيسي لعام ١٩٢٨ ومنها المادة / ٣ / التي نصت على :

« سوريا جمهورية نيابية ، دين رئيسها الاسلام ، وعاصمتها مدينة دمشق » .

اما دستور ١٩٥٠ فقد وردت به المادة /٣/ ونصها كما يلي :

« ١ ـ دين رئيس الجمهورية الاسلام .

٢ ـ الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع .

٣ ـ حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الاديان السماوية ، وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على ان لا يخل ذلك بالنظام العام .

٤ ـ الاحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية » .

وكانت هذه المادة موضع نقاش مطول تحت قبة المجلس وفي اوساط الشعب . وقاد **حزب البعث العربي** جهدا وطنيا باتجاه صياغة المادة على النحو الذي انتهت الصياغة اليه . ومما يذكر ان

النص النهائي لهذه المادة كان موضع اجماع كل اعضاء الجمعية التأسيسية بمن فيهم المرحوم الدكتور مصطفى السباعي ، المراقب العام للاخوان المسلمين في سورية آنذاك . وقد بينت هذا الامر تفصيلا في كتابي : **العروبة والسلام في الدساتير العربية** (حلب ، دار الرها ، ١٩٩٣) .

اما دستور الشيشكلي عام ١٩٥٣ فقد اعاد النص الذي ورد في دستور عام ١٩٥٠ وكان رقم المادة هو /٣/ نفس الرقم الذي ورد في دستور عام ١٩٥٠ .

وبعد فترة وجيزة من قيام الوحدة بين سورية ومصر صدر دستور مؤقت وكان وثيقة مختصرة . في هذا الدستور المؤقت لم يرد اي نص بشأن دين الدولة ولا حتى بشأن دين رئيس الدولة . ومن الواضح بالطبع أن رئيس دولة الوحدة كان **جمال عبد الناصر** وكان مسلماً .

كيف تعاملت دساتير البعث مع الموضوع ؟

نصت المادة /٣/ من دستور ١٩٦٤ على ان الاسلام دين رئيس الدولة وعلى ان الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع .

اما دستور ١٩٦٩ فلم يرد به اي نص على أن الاسلام دين رئيس الدولة ، بل اكتفت المادة /٣/ بالنص على ان الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع .

وحين وضع مجلس الشعب ، عام ١٩٧٣ ، مشروع الدستور الدائم (الحالي) اكتفى بالنص على ان الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع ، كما ورد في دستوري ١٩٦٤ و ١٩٦٩ ، ولم يتطرق الى دين رئيس الجمهورية . وبعد أن طرح مشروع الدستور الدائم على الشعب لمناقشته ، رأى السيد رئيس الجمهورية ان من المناسب ان ينص الدستور على أن الاسلام دين رئيس الجمهورية . وهكذا وجه السيد الرئيس في ١٩٧٣/٢/٢٠ ، رسالة الى مجلس الشعب يطلب به ادراج نص خاص باعتبار الاسلام دين رئيس الجمهورية . واستجاب المجلس الى ما طلبه السيد الرئيس ، وكانت استجابته بالاجماع .

على سبيل الختام اذن نقول : السمة الاولى في صياغة الدساتير السورية هي تجنب النص على دين للدولة والاكتفاء في معظم الحالات ، على النص على ان الاسلام دين رئيس الجمهورية . اما الدستوران الوحيدان اللذان لم ينصا على دين لرئيس الدولة فكانا : الدستور المؤقت لدولة الوحدة ودستور البعث لعام ١٩٦٩ .

٢ ــ تبنت الدساتير السورية ، منذ عام ١٩٥٠ وحتى الان ، فكرة ان الشعب في سورية جزء من الامة العربية :

قبل عام ١٩٥٠ لم يكن ثمة وضوح في النص الدستوري بشأن الانتماء القومي العربي . ففي دستور عام ١٩٢٠ لايرد تعبير الامة العربية ، بل يرد تعبير مغاير هو الامة السورية .

أما مشروع دستور ١٩٢٨ فقد وردت به المادة /٢/ ونصها كما يلي :

« ان البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ . . . » .

هذه الصيغة لم ترق للمندوب السامي الفرنسي فطلب تغييرها، ولم يستجب الوطنيون لذلك ، ثم نشر المندوب الدستور على النحو الذي ارتآه جاعلا المادة / ٢ / كما يلي :

« سوريا وحدة سياسية لا تتجزأ » .

لم يذكر الدستور ابة سورية هي الوحدة السياسية لكنه كان من الواضح ان سورية هي سورية التي يسيطر عليها الحكم الفرنسي آنذاك ماخوذا منها لبنان .

لم يكن في دستوري ١٩٢٠ و ١٩٣٠ اي اعتناء بمفهوم كلمة امة . اتت العناية بمفهوم كلمة امة بدستور ١٩٥٠ حين استقر الاجماع على ان الامة هي الامة العربية ، وان سورية جزءا من الوطن العربي . هذا الاستقرار استمر في دستور ١٩٥٣ والدساتير اللاحقة في سورية .

تعبير الامة العربية هو الآن في صلب عدد من الدساتير العربية . سورية كانت المسؤولة عن هذا الادخال . هذه سمة متميزة تذكر لسورية في تمسكها بقوميتها العربية وفي اعتبار نفسها جزءا من الوطن العربي وليست وطنا قائما بذاته .

هكذا ، اذن ثبت الاستقرار في التعبير الدستوري المتمسك بالامة العربية وبالقومية العربية وبالوحدة العربية ، وسورية في هذا المجال قادت الدساتير العربية .

اول دستور تابع هذا النهج السوري هو دستور الاردن في عهد الملك طلال .

واصبحت المادة الاولى من الدستور « المملكة الاردنية الهاشمية دولة عربية والشعب الاردني جزء من الامة العربية » .

اما الدستور الثالث الذي تابع هذا الامر ، وكانت متابعته لمفهوم الامة العربية ثورة حقيقية بكل معنى الكلمة ، **فكان دستور مصر**

الدائم الذي صدر في ١٩٥٦/١/٢٣ ومهد السبيل بذلك لقيام الوحدة السورية ــ المصرية .

في عام ١٩٧٥ احصيت الدساتير العربية التي تتبنى تعبير الامة العربية اي التي تابعت الريادة السورية في هذا المجال فوجدتها (١١) دستورا عربيا من اصل (١٩) دستورا . **هذا فضل سوري على الصياغة الدستورية العربية ، لم اجد اشارة اليه في اي كتاب يبحث في الدساتير العربية .**

٣ ــ تقيد الدساتير السورية ، منذ عام ١٩٥٠ ، حرية التنظيم السياسي باشتراط ان يكون هدف التنظيم السياسي (الشرعي) خدمة التوجه القومي العربي والتبني الحرفي لتعابير هذا التوجه .

نجد في دستور ١٩٥٠ مادتين لهما علاقة بما نقول هما المادتان / ١٧ / و / ١٨ / :

تنص المادة (١٧) على ما يلي : للسوريين حق تأليف الجمعيات والانتساب اليها على الا يكون هدفها محرما في القانون .

وتنص المادة (١٨) على ما يلي : « للسوريين حق تأليف احزاب سياسية على ان تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سليمة وذات نظم ديموقراطية » .

دستور ١٩٥٠ هو اول دستور ينص على كلمة احزاب في كل الدساتير السورية ، ولدى مناقشة مشروع الدستور كان ثمة تخوف من النصين السابقين عبر عنه ، مثلا : السيد عصام المحايري ــ نائب دمشق والقيادي في الحزب السوري القومي الاجتماعي ــ حين قال بان السلطة التنفيذية تستطيع منع الحزبية العقائدية العاملة على تفجير الحيوية في الشعب . وربط المحايري بين هدف العمل للوحدة السورية او للوحدة بالمعنى الذي ارتبطت به هذه الكلمة في تفكير الحزب السوري القومي الاجتماعي» وبين هذه الوحدة العربية كما يلي قال : « لقد ادركنا ونحن في زمن الانتداب ان هذا الهدف القومي الذي نسعى اليه انما هو لخدمة القضية العربية ، لاننا ادركنا ان بقاء سورية في وضعها المجزا المتفكك ، امر لايمكن ان يحقق للقضية العربية اي تقدم ، وان عملنا لوحدة سورية الطبيعية حجر الزاوية الاساسي لكل بناء عربي سليم » .

هذا هو النقاش الدستوري الذي شهدته قبة المجلس النيابي بشأن المادة (١٨) . وفي خلفية النقاش افتراض واضح مؤداه ان احدى الغايات المشروعة واهم الغايات المشروعة ، هو العمل من اجل الوحدة العربية انطلاقا من الايمان بامة عربية واحدة . والسؤال

الذي يطرح نفسه الآن : هل كانت هذه المسألة جديدة في الفكر السياسي في سورية ، والجواب (كلا) . القانون الاساسي للكتلة الوطنية والذي اقر في حمص في ١٩٣٢/١١/٤ تضمن النصوص التالية :

مادة اولى : الكتلة الوطنية هيئة سياسية ، غايتها تحرير البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وجمع اراضيها المجزاة في دولة ذات حكومة واحدة ، على ان يبقى للبنان الحق في تقرير مصيره ضمن حدوده القديمة . ثم تأتي الى :

المادة الثالثة : (وهي مادة خطيرة) تقول المادة الثالثة من الواجب المحتم جمع قوى الامة وتوجيه جهودها لتحقيق الآمال الوطنية ، ولذلك تعتبر الكتلة الوطنية تأليف الاحزاب السياسية مخالفا لوحدة الجهود .

ثم في ١٩٤٦/١٠/١٧ صدر المرسوم / ٥٠ / **الخاص بملاك** وزارة الداخلية . وكان من جملة الاختصاصات المنوطة بوزارة الداخلية الترخيص للاحزاب والجمعيات والنوادي . ومعلوم ان **حزب البعث** قاوم هذا المرسوم الذي رفضته لاحقاً لجنة الدستور في المجلس النيابي . وجاء عنيفا رد السلطة على مقاومة البعث للمرسوم / ٥٠ / ، وكان من نتيجة هذا الرد استشهاد **اول مناضل بعثي هو نسيب خطار** في ١٩٤٦/١١/١٦ .

ولنلاحظ ـ بعد ذلك ـ البند الرابع من المادة / ٤١ / من دستور البعث كما اقره المؤتمر التأسيسي يوم ١٩٤٦/٤/٦ :

« يفسح المجال في حدود فكرة القومية العربية لتأسيس النوادي وتأليف الجمعيات والاحزاب والمنظمات الشعبية ... الخ» .

ثمة اذن ، في الفكر السياسي ، كما تطور في سورية تقييد هام يختص بتأليف الاحزاب وهو ضرورة ان يكون هدف هذه الاحزاب منسجما مع المبادىء العليا للدستور . وحين صدر قانون الاحزاب في ايلول ١٩٥٣ في عهد الشيشكلي وجد الحزب القومي السوري صعوبة في حيازة ترخيص ، وكان حجز الاساس والحجة الدستورية القانونية التي تم تبنيها آنذاك لرفض ترخيص الحزب المذكور هو انه لايؤمن ان العرب امة واحدة ، ولا يتعهد بالعمل للوحدة العربية.

وبالفعل فقد استمر الحزب السوري القومي الاجتماعي حزبا غير مرخص منذ صدور دستور ١٩٥٠ .

ويمكن لمن شاء مزيدا من التفصيل حول موضوع الاحزاب السياسية في سورية العودة الى بحث منشور في كتاب الندوة

الفكرية الرابعة : من افكار وقيم القائد حافظ الاسد (ايار ١٩٩٢) الذي نشرته القيادة القطرية (عنوان البحث : « الحياة الحزبية في سورية ومستقبلها » .

واخيرا فلدي في هذا المعرض ثلاث ملاحظات كما يلي :

١ ـ ان فكرة نهائية الدول العربية الحالية تزداد رسوخا وآخر مثال لها قانون الاحزاب في الاردن . حدود الدول العربية تزداد صلابة ولا سيما بعد حماقة صدام حسين في غزوه الكويت.

٢ ـ ان تقييد حرية العمل السياسي والتنظيم السياسي باشتراط ان يكون هدف هذا العمل او التنظيم خدمة مثل عليا معينة ، وارد في كل التجارب الدستورية واحد الامثلة في هذا الصدد هو فرنسا مثلا ، التي لاتعطي شرعية التنظيم السياسي لاية مجموعة تضع في اهدافها استعادة الملكية .

٣ ـ ان الارتباط بالايمان بوحدة الامة العربية وبالعمل لوحدتها وهو ارتباط لاتنازل عنه في هذا القطر اقترن بنكسات عملية كبرى على الصعيد العربي .

اخط هذه الكلمات وانا استمع (يوم ١٩٩٢/٥/٢٥) الى تصريحات مسؤول عربي كبير يقول ان ما يجري على صعيد علاقة دولته باسرائيل امر يهم دولته وحدها .

ثالثا : نتائج ختامية :

يمكن القول بكل ثقة ان هناك سمات متميزة في صياغة الدساتير السورية المتعاقبة ، وان هذه السمات شبه ثابتة تجسد استقرار الفكر السياسي في سورية على مفاهيم معينة .

السمة الاولى الخاصة بالعلاقة بين الدين والدولة ظلت خاصة بسورية ، ولم تتابع في دساتير عربية اخرى .

الا ان السمة الثانية الخاصة بالانتماء الى **الامة العربية** كان لها حظ افضل ، فقد تابعتها دساتير اكثرية الدول العربية .

واخيرا فان السمة الثالثة ، وهي مرتبطة بالثانية ، كان لها خط لا بأس به من الانتشار ، الا ان اثرها العربي غير مستقر والمثال الاوضح هو الاردن حيث ينص الدستور على ان الاردن جزء من الامة العربية بينما يحرم قانون الاحزاب قيام حزب اردني يكون امتدادا لتنظيم قومي عربي .

دراسات سياسية

حزبنا..
وقضية فلسطين..

الرفيق د. غازي حسين

حزبنا العظيم .. عبر منذ تاسيسه عن الموقف المبدئي لقضية فلسطين والنضال في سبيل ابقاء هـذه القضية قائمة الى ان يصل العرب الى حقوقهم القومية ..

وحزبنا ناضل من اجل قيـام كيان فلسطيني يجمع ابناء فلسطين وينظم نضالهم للتحرير ، ودعا الدول العربية الى تقديم كل امكانات لدعم ذلك ..

كما ناضل حزبنا عبر سنوات طويلة من اجـل ايجاد كيان ثوري حقيقي للشعب العربي الفلسطيني وكان يعرف حق المعرفة انه مهما بلغت امكانات هذا الكيان لن يستطيع بمفرده تحمل مسؤولية العمـل للتحرير ، لان التحرير مسؤولية قومية .

ان خطب واحاديث ومواقف الرفيـق الامين العـام للحزب المناضل حافظ الاسد ترسم خط المسيرة النضالية لحزبنا وتغني فكره ومنطلقاته *. وتشكل رصيدا فكريا ضخما لحزبنا وامتنا العربية .

وفيما يلي ننشر تتمة الحلقة الثانية والاخيرة من البحث الذي اعده للمناضل الرفيق الدكتور غازي حسين ونكون بذلك قد استكملنا جانبا هاما من مواقف حزبنا وكلمات الرفيق الامين العام للحزب بالنسبة لقضية فلسطين .. قضية شعبنا العربي ..

في الكلمــة التي القاها الرفيق الامين العام للحزب في افتتاح المؤتمر القطري الثامن للحزب بتاريخ ٥ــ١ــ١٩٨٤ تطرق الى معزوحه القرار الفلسطيني المستقل فقال :

« ومن المضحك المحزن هذه البدعة التي خرجوا بها مؤخرا ، بدعة القرار الوطني الفلسطيني المستقل . هذه البدعة التي ارادوا منها تغطية الطريق الملتوي الضيق ، الطريق المخزاة طريق الاستسلام ، طريق الخنوع الذي يسيرون فيه،هذه البدعة ايضا لن تنطلي على احد ، وايضا هنا لا بأس ان نذكر ونذكر ان السادات عندما وقع اتفاقية سيناء عام ١٩٧٥ ، وكانت اتفاقية سياسية واضحة ، وتضمنت هذه الاتفاقية تراجعات سياسية واضحة وتضمنت هذه الاتفاقية تراجعات سياسية فاضحة ، وسماها السادات آنذاك اتفاق فصل القوات ،رغم ان القوات المشتبكة كان قد جرى الفصل فيما بينها في عام ١٩٧٣ وارادوا ان يمارسوا التضليل حتى من خلال التسمية ،عارضت سورية آنذاك هذه الاتفاقية كما تذكرون ورفع السادات صوته عاليا ، قلقا مولولا ، يندب استقلالية منظمة التحرير الفلسطينية ، ويطالب برفع الوصاية السورية عـن القرار الفلسطيني ، وهـو يريد ان يقول ان منظمة التحرير الفلسطينية تؤيد اتفاقية سيناء ولكن الوصاية السورية تجعل القرار الفلسطيني غير مستقل ، ولا تسمح بالتالي للقيادات الفلسطينية ان تعبر عن رأيها الحقيقي بتاييدها لاتفاقية سيناء .

وهكذا فعل بعد زيارته للقدس ايضا . والآن يردد الشق الخلفي لكامب ديفيد ، يردد هذا الثنائي الذي يشكل الشق الخلفي لاتفاقات كامب ديفيد ،نفس الالحان الاستسلامية ، القرار الوطني الفلسطيني المستقـل ، استقلال القرار الفلسطيني ، استقلال منظمة التحرير الفلسطينية .

وانا شخصيا لا اعرف ، ولا اذكر ، متى اتخـذوا قرارا وطنيـا فلسطينيا وعارضناه بالاحرى متى اتخذوا قرارا وطنيـا فلسطينيا ، او حاولوا اتخـاذه ، ومنعناهم من اتخاذه .

من المعروف ان سورية لعبت الدور الاساسي ، والاهم اطلاقا في ما يتعلـق بتعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية ، وسوريـة هي التي كانت وراء القرار العربي في الرباط بان تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

هم يذكرون هذا جيدا ، ومعنا في هذه القاعة ، مـن الاخـوة القادمـين الفلسطينيين المدعوين لحضور هذا المؤتمر ، من كان حاضرا في مؤتمر الرباط وسمع المناقشات حول هذا الموضوع بكاملها ، ونذكر جميعا ان توجه المؤتمر آنذاك لم يكن يسمح باتخاذ قرار بان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني لم يكن في البداية هذا هو توجه مؤتمر القمة ، بل كان توجها آخر تماما ، وناقشت

سورية الامر مع الاخوان الاخرين بما تعتقد ان فيه مصلحة قومية ، وعرضت وجهة نظرها في هذا الموضوع ، وفي تقديري انها لعبت الدور الاساسي في اقناع اخواننا المؤتمرين آنذاك بانه من النافع قوميا ان يقرر المؤتمر ان المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وكان ذلك .

ومن الجدير بالذكر ان الذي يتباكى الآن على استقلال القرار الفلسطيني ، وعلى استقلال منظمة التحرير الفلسطينية هو بالدرجة الاولى الذي كان يقف في الخندق المضاد لاتخاذ القرار الذي اشرت اليه . فكيف تكون سورية هكذا وتفعل هذا ، وتقف ضد القرار الوطني الفلسطيني المستقل ؟ ولكن ما هو هذا القرار الوطني الفلسطيني المستقل ؟ .

طبعا نحن فهمنا القرار الوطني الفلسطيني المستقل وايدناه على انه قرار اداري تنظيمي قتالي ضد العدو ، وعلى هذا الاساس وافقنا وايدنا وناضلنا مع غيرنا لكي تكون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . ولكن ما هو القرار الوطني الفلسطيني المستقل الذي يقولون اننا لا نؤيده ؟.

هل يريدون ان يستنتجوا وأن نقول لهم ان قضية فلسطين عن قضيتهم فقط ، وانها ليست قضيتنا ؟ واذا وافقنا على ذلك ، واعتبرنا ان هذا قرار وطني مستقل ، ماذا ستكونْ النتيجة ؟ .

انهم يدركون النتيجة ، وهم يريدون هذه النتيجة . كيف لا تكون القضية الفلسطينية قضيتنا ، بينما نحن نضع كامل امكانيات هذا القطر ، البشرية والعسكرية والاقتصادية والسياسية ، في خدمة هذه القضية .

اذا وافقنا ان القضية الفلسطينية هي قضيتهم فقط ، الا يعني هذا ان علينا ان نتخلى عن هذه القضية ؟ .

صحيح ، ايها الرفاق ، اننا في سورية نتعاطف مع اية قضية تحرير في هذا العالم ، ونقف الى جانب اية قضية تحرير في هذا العالم ، وندعم هذه القضايا اينما وجدت ونقدم لها العون والدعم المادي والمعنوي والسياسي بقدر مانستطيع ولكن لايوجد شعب في العالم يمكن ان يجند كامل طاقاته البشرية والاقتصادية والعسكرية وان يسخر كل جهوده ، وان يعيش في حالة حرب عشرات السنين من اجل قضية اذا لم تكن قضيته .

انني اريد بكل وضوح ان اقول واوجه كلامي هذا اولا الى المواطنين الفلسطينيين اينما وجدوا ، ان اكبر ما يواجه القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني هو المؤامرة التي تحاك عبر مقولة القرار الوطني الفلسطيني المستقل. لان من يرفعون هذا الشعار ، من يعملون على تعميق هذه المقولة ، يريدون ان يمرروا تحركا تصفويا لقضية الشعب الفلسطيني من جهة ، ويريدون ان يفرغوا

قضية فلسطين من مضمونها العربي من جهة اخرى واذا صح ذلك ، اذا تحقق ذلك، فلا شك ان قضية فلسطين ستصبح من اصغر قضايا هذا العصر .

ان الانظمة العربية تلعب دورا خبيثا في هذا المجال وتدرك كم يشكل هذا القول واستمرار الخلاف حول هذا القول او هذه المقولة ، كم يشكل من خطورة على شعب فلسطين وعلى القضية الفلسطينية . ولهذا فهذه الانظمة ادركت ان افضل سلاح يمكن ان تحمله ضد شعب فلسطين ضد قضية فلسطين هو سلاح القرار الوطني الفلسطيني المستقل .

ماذا يحدث لو ان العرب غير الفلسطينيين ، في سورية وخارج سورية اقتنعوا ان قضية فلسطين هي فقط قضية اولئك الناس المقيمين على ارض فلسطين او الذين شردوا من فلسطين ، وليست قضيتهم .

كل فرد فيكم الآن هنا ، عندما يقتنع ان قضية فلسطين ليست قضيته ، فهل سيجد في نفسه الحافز لان يموت شهيدا في سبيل فلسطين ، في سبيل قضية فلسطين في سبيل القضية التي اقنعوه انها ليست قضيته ؟ . بكل تاكيد لا ، لان المنطق الاخلاقي الانساني السياسي المبدئي تؤكد ان المرء يموت، ويستشهد من اجل قضية آمن بها وآمن انها قضيته . ان الذين يتشدقون بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل وخاصة الفلسطينيين منهم ، يعرفون تماما ما هي المخاطر المترتبة على سلوكهم وعلى نضالهم في سبيل هذه المقولة ان صح ان نسمي ذلك نضالا .

يعرفون اين يسيرون ويعرفون اننا نعرف الى اين هم سائرون ، ولكننا في سورية حملة مبادىء ، وسورية المؤمنة بقضاياها القومية ، لا تزعزعها الرياح ، ولا طعنات الغادرين ، وسورية التي كانت وراء القرار الذي قضى بان تكون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وسورية التي كانت اول من ادخل منظمة التحرير الفلسطينية الى مجلس الامن ، عندما رفضت تمديد فترة بقاء القوات الدولية في الجولان مالم تناقش القضية الفلسطينية في مجلس الامن ، وبمشاركة مندوب عن منظمة التحرير الفلسطينية ، ورفضت اسرائيل قولنا آنذاك، وتوترت الاجواء وكادت ان تنشب حرب آنذاك بعد حرب تشرين وحرب الجولان بيننا وبين اسرائيل ، وبقيت سورية صامدة ورفضت التمديد في ذلك الوقت رغم كل التحذيرات التي جاءت من اكثر من جهة ، رفضنا التمديد ما لم تناقش القضية الفلسطينية في مجلس الامن بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، وكانت غايتنا فقط هي ان تمثل منظمة التحرير الفلسطينية في مجلس الامن ، وكان لنا ما اردناه في النهاية ، ودخلت المنظمة منذ ذلك الوقت مراقبا في مجلس الامن .

وسورية التي انطلقت من ارضها اول رصاصة باتجاه فلسطين ، وسورية التي حاربت وما زالت تحارب من اجل فلسطين ، سورية هذه ستبقى مع شعب فلسطين ومع قضية فلسطين رغم انف المتخاذلين والمستسلمين والمتآمرين .

انَّنا نثق ان هؤلاء المساومين المتخاذلين لا يمكن ان يمثلوا الشعب العربي الفلسطيني ولايمكن لهؤلاء المساومين ان يكونوا المعبرين الحقيقيين عن رغبات واماني هذا الشعب ، ان لهذا الشعب طلائعه المناضلة من قوى وشخصيات وطنية ، ترفض تصفية قضية الشعب الفلسطيني، وهي التي تقود بشكل حقيقي، وسيتضح دورها اكثر في المستقبل انها هي التي تقود حركة ونضال الشعب العربي الفلسطيني .

سنظل مع شعب فلسطين، سنظل مع قضية فلسطين، ستظل سورية سندا قويا لكل من يريد ان يكافح من اجل فلسطين ، سنتقدم الى المناضلين الفلسطينيين وسنقاتل الى جانب ومع المناضلين الفلسطينيين كي تعود الى شعب فلسطين حقوقه كاملة .

ان طلائع الشعب الفلسطيني من منظمات وشخصيات وطنية ، اينما كانوا واينما كانت عناصرهم ، سيجدون دائما ابواب سورية مفتوحة ، وسيجدون دائما ارض سورية رحبة وواسعة . وهؤلاء المناضلون هم الذين اكدت حقائق الحياة انهم يمثلون شعوبهم في كل عصر وفي كل مكان فلكم ايها المناضلون الفلسطينيون ، اينما كنتم ، ما لنا ، وعليكم ما علينا ، في السراء والضراء » . (٣٥)

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر القطري الثامن ان المؤتمر ناقش التطورات التي جرت وتجري على الساحة الفلسطينية وحالة الانحراف الخطير التي مثلتها قيادة اليمين الفلسطيني والخطوات التي اقدمت عليها منذ سنوات لتحويل منظمة التحرير من منظمة ثورية متالقة الى منظمة سياسية تنخرط في التسوية السياسية لتحقيق تصفية القضية الفلسطينية وتضمن البيان بعض التوصيات والقرارات منها :

<u>اولا في المجال السياسي :</u>

١ ـ الهدف المرحلي للامة العربية :

آ ـ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة وعدم التنازل او التفريط باي جزء منها .

ب ـ استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير في وطنه وبناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

جـ ـ استمرار العمل على اسقاط اتفاقيات كمب ديفيد المصرية الاسرائيلية وجميع السياسات الهادفة الى تحقيق تسويات جزئية او منفردة .

د ـ مساندة لبنان في نضاله من اجل تحرير اراضيه ، ودعم الجهود الهادفة لتحقيق الوفاق الوطني في القطر الشقيق ولاعادة الامن والسلم والاستقرار الى ربوعه .

وجاء في الكلمة التي القاها القائد الاسد في المؤتمر التاسع للاتحاد الوطني لطلبة سورية بتاريخ ١٩٨٥/٥/٤ ما يلي :

« لا يظن احد ان شعب فلسطين سينحني للانحراف والاستسلام ان المناضلين الفلسطينيين لن يسمحوا لاحد بتصفية قضيتهم واني ارى بداية نهوض وطني ثوري فلسطيني جديد مستفيدا من تجربة الماضي ومتجاوزا عثرة الضعف والانانية والاستسلام متلهفا الى الطريق الثوري والاساليب الثورية ، واني ارى ان قيام جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني التي تضم الفصائل الوطنية والتقدمية في الساحة الفلسطينية وتضم عددا كبيرا من الشخصيات الوطنية الفلسطينية وهي تسعى كي تضم في صفوفها القوى والشخصيات الوطنية الفلسطينية كافة ، انني ارى قيام هذه الجبهة بشيرا هاما يبشر بمستقبل مشرق للعمل الوطني الفلسطيني ويقطع الطريق على نجاح اية مساومة لتصفية القضية الفلسطينية .

وانني اؤكد ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني وكل القوى والشخصيات الوطنية ستجد في سورية الارض الصلبة التي يستندون اليها والدعم الجدي الذي يطمئنون اليه وهم يدافعون من اجل فلسطين ، وسيجدون ان سورية ـ كما قلت في وقت سابق ـ هي لفلسطين بقدر ما هي فلسطين لفلسطين . »(٣٦) .

وتطرق القائد الاسد في رسالته الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب العربي الفلسطيني بتاريخ ١٩٨٦/١١/٣٠ الى معاناة الشعب الفلسطيني . . والتقاء مصالح الاستعمار والصهيونية في تجزئة الوطن العربي وقال :

« ان الشعب الفلسطيني الذي عانى ، ولايزال يعاني ، من عدوان قل ان عرفت البشرية مثيلا له ، هو ضحية السياسة الاستعمارية الرامية الى السيطرة على الوطن العربي ، والتي التقت اهدافها ، واهداف الصهيونية ، في تجزئة الوطن العربي ، واقامة اسرائيل ، في وسطه ، قاعدة استعمارية متقدمة ، واداة عدوان وتوسع .

ان قضية الشعب العربي الفلسطيني ، هي قضيتنا المركزية في سورية ، وهي محور نضالنا من اجل السلام العادل في منطقتنا ، والطريق الى هذا السلام ، هو انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، واقرار حقوق الشعب العربي الفلسطيني على اساس قرارات الامم المتحدة في اطار مؤتمر دولي . »(٣٧) .

وتطرق الرئيس في كلمته امام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس

في الكويت بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٧ عن الاطماع الصهيونية في الثروات العربية وقال :

« ان الاطماع الصهيونية التي لا حدود لها في ارضنا وثرواتنا ومصائرنا ، تصل الى حد انها تشكل خطرا على الوجود العربي ، على الارض العربية ، والحقوق العربية ، والارادة العربية ، على الحاضر العربي ، على المستقبل العربي ، وبالتالي خطرا كبيرا على العالم الاسلامي ، والمقدسات الاسلامية ، وتهديدا للامن والسلام في العالم . »(٣٨) .

واكد في الخطاب الذي القاه بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لثورة آذار بتاريخ ١٩٨٧/٣/٨ التزام سورية بالوقوف الى جانب الشعب العربي الفلسطيني وقال :

« سيظل موقفنا من قضية فلسطين ، موقفا ، مبدئيا ، ثابتا ، صامدا ، لا يساوم ، ولا يفرط ، وسنظل مع الشعب العربي الفلسطيني وثورته ، نناضل معه ، ومن اجله في جميع الميادين .

سنظل مع الشعب العربي الفلسطيني في رفضه الاستسلام امام المحتلين ، والخنوع امام الغاصبين ، والاستكانة امام المنحرفين .

نحن مع فلسطين ، وسنظل مع فلسطين ، بالقول والعمل ، بالشعار والموقف ، بالتمسك بالحقوق الفلسطينية ، لا بالمساومة عليها ، برفض كل مشروع لا يعترف للشعب العربي الفلسطيني بحقوقه الوطنية ، لا بالركض وراء اوهام الحلول الصهيونية ، والسير عبر النفق الاستسلامي . »(٣٩) .

ونادى في الخطاب الذي القاه بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار بتاريخ ١٩٨٨/٣/٨ بتعميق الصمود وعدم التخاذل وقال :

« واذا كان الاسرائيليون يقولون : ان فلسطين لهم ، فانهم لا يقولون هذا فقط انهم يقولون ، ايضا : ان الارض لهم من النيل الى الفرات .. ، ومادمنا الان في فلسطين ، اليس من الافضل ان نصمد ونعمق الصمود عند هذا الموقع المتقدم ، من ان نتخاذل ونتخاذل ، ونتراجع ، الى ان يصبح الاسرائيليون على شواطىء النيل والفرات ؟ ...

اننا نتعامل مع القضية ، وتعقيداتها ، ومسالكها ، بعقل مفتوح ، ورؤية واضحة ، وتصميم مبدئي ، بحيث لا نضل الطريق ولا نخطىء الهدف . »(٤٠) .

وتحدث عن قضية فلسطين امام الرئيس النمساوي كورت فالدهايم بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٧ وقال :

« ان القضية الفلسطينية تشعبت ، لان قوى الاستعمار التي خلقت المشكلة ، كان في مخططها منذ البداية تقسيم الوطن العربي ، خدمة لهدف الصهيونية التي

لا تستطيع ان تحقق هيمنتها على هذه المنطقة ، الا في اطار التقسيم ، والتقسيم المتتابع . » .

وجاء في الكلمة التي القاها السيد الرئيس امام السادة العلماء بتاريخ ١٩٨٩/٥/٣ ما يلي :

« ان المؤسف ، ان بعض اصحاب القضية الفلسطينية يميلون الى التفريط بها ، اما سورية ، فلا يستطيع احد ان يجرها الى مواقف ، او مواقع ليست قانعة بها ، ونحن نؤكد على وجوب وجود تناغم وانسجام بين الهدف والطريق ، ولا نفهم السياسة تملقا وكذبا ومجاملة ، وانما نفهمها سلاحا فعالا في المعارك الوطنية والقومية . »(٤١) .

وتناول القائد العربي في كلمته في افتتاح المؤتمر الخامس لاتحاد شبيبة الثورة بتاريخ ١٩٩٠/٣/٨ الاطماع التوسعية للصهيونية في الوطن العربي ومساعيها لاقامة اسرائيل الكبرى وقال :

« منذ سنوات تحذر سورية من تحقيق اسرائيل الكبرى ، من النيل الى الفرات ، الهدف الذي تعمل من اجله الصهيونية العالمية ، ولن تحيد عنه لانه هو حلمهم المقدس ، فهل يبقى للعرب ما يستحق الذكر ان تحقق هذا الهدف ؟

هل نحن يقظون في مواجهة هذا الامر ؟ هل نتصرف بما يؤكد شعورنا بالمسؤولية امام هذا الخطر ؟ وهل نضع هذا الخطر في مقدمة اولوياتنا ؟ بل هل نضعه في النسق الثاني من اولوياتنا ؟ استطيع ان اقول انه لا يحتل في اولوياتنا مكانا ايمكان . فهل هذه امة اتعظت بالتاريخ واعتبرت بعبره ؟ . »(٤٢) .

وتناول الرئيس في خطابه في افتتاح الدور التشريعي الخامس لمجلس الشعب بتاريخ ١٩٩٠/٦/١١ اطماع اسرائيل التوسعية وقال :

« ان اسرائيل عمليا ليست مع اي قرار من قرارات الامم المتحدة ، ولا تفكر الا بالتوسع عن طريق استخدام القوة .

ان قليلا من التمعن والتفكير يجعلنا نثق ان طريق القوة الاسرائيلي هذا طريق مسدود ، لان تفوق القوة لم يثبت في الماضي ولن يثبت في المستقبل في يد احد . » (٤٣) .

ويمكن القول ان تراث الفكر السياسي والنضالي للقائد العربي حافظ الاسد الذي ربط فيه القول بالعمل من اجل قضية فلسطين لا مثيل له على الاطلاق في تاريخ القضية والامة العربية . ويشكل هذا التراث الهائل الدليل العلمي لهذه القضية ، القضية المركزية للامة العربية ، والقضية الاساسية لسورية وقائدها وشعبها والتي تعتبر من اعقد القضايا التي ظهرت في نصف القرن الماضي .

وهبت سورية الاسد لدعم المقاومة الفلسطينية بعد ان احتلت القوات الانعزالية مخيمي الضبية والكرنتينا في الجبة والدامور . الا ان عرفات كان يريد ان يستفرد بالسيطرة على لبنان ، فرفض الوثيقة الدستورية التي تمخضت عن وساطة وتدخل الرئيس الاسد مع الرئيس سليمان فرنجية ، وأعلن الرئيس فرنجية قبول الوساطة السورية ، ولكن عرفات دبر الانقلاب الذي قام به العميد اللبناني الاحدب ضد فرنجية .

وعندما دخلت قوات الجيش العربي السوري الى لبنان لوقف الحرب الاهلية الطاحنة فيه تصدى عرفات للقوات السورية في ٣١ ايار ١٩٧٦ واشتبكت قواته معها في صوفر وفي محور جزين – صيدا واحتل في ١٩٧٦/٦/٦ جميع مقرات جيش التحرير الفلسطيني في لبنان ومكاتب حزب البعث ومنظمة الصاعقة وفئات سياسية لبنانية اخرى .

وانعقدت في الثامن من حزيران ١٩٧٦ قمة عربية في القاهرة ، دعت الى وقف اطلاق نار فوري وشامل في لبنان وقررت تشكيل قوة السلام العربية والتي عرفت فيما بعد بقوات الردع العربية .

وتطرق الرئيس الاسد في ٢٠ تموز ١٩٧٦ بحكمته وشعوره بمسؤوليته القومية تجاه المقاومة الفلسطينية ولبنان وقال ان احداث لبنان نتيجة مخطط استعماري يهدف الى : **اولا** تغطية اتفاقية سيناء **ثانيا** توريط المقاومة وضربها وتصفية المخيمات وارباك سورية . **ثالثا** تقسيم لبنان .

تدخلت سورية لوقف المجازر في لبنان وتنفيذ اتفاق القاهرة ومنع التقسيم والاسراع في الحل السياسي ومساعدة لبنان وتوطيد كيانه واستقلاله .

واعلن الرئيس الاسد في ايلول ١٩٨٢ بعد خروج المقاومة من بيروت ان سورية ستعطي الفلسطينيين الاسلحة التي يطلبونها وستعطيهم حرية مقاتلة اسرائيل . **وكان عرفات قد خرج من بيروت الى اليونان بحماية الاسطول الامركي السادس ثم الى تونس** . ولم يتطرق في خطابه في قمة فاس الثانية الى الدور البطولي للجيش العربي السوري في لبنان وخلال حصار بيروت .

وعندما اندلعت الانتفاضة داخل حركة فتح في ايار ١٩٨٣ وفشل عرفات في وقفها واستخدم القوة العسكرية للقضاء عليها . مارس الضغط والابتزاز على سورية لكي تساعده على انجاز ما عجز عن

وانصبت مواقف وممارسات واقوال الامين العام للحزب لمصلحة فلسطين والشعب الفلسطيني والفصائل الفدائية وقومية مواجهة العدو الصهيوني .

لقد انطلق حزبنا العظيم وامينه العام من ان قضية فلسطين هي المحور الذي قامت عليه علاقات سورية مع الاطراف العربية والدولية .

وعندما تعرضت سورية لحملات ظالمة ومضللة اشعلتها قيادة عرفات لم يغير القائد العربي موقفه من قضية فلسطين وشعبها العربي . وبقيت قضية فلسطين وشعب فلسطين والانتفاضة المجيدة الشغل الشاغل لقلب وفكر المناضل حافظ الاسد . وتابع موقفه المبدئي والقومي دون النظر الى ممارسات بعض القيادات الفلسطينية المنحرفة .

انطلقت الرصاصة الاولى للمقاومة الفلسطينية في بداية عام ١٩٦٥ من القطر الذي يحكمه حزبنا العظيم واصبحت سورية مركز الفصائل الفدائية بعد حرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧ .

ووقفت سورية مع منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفدائية عندما اختلفوا مع الاردن والسلطة اللبنانية منذ عام ١٩٦٩ وفتحت سورية ابوابها على مصراعيها للمنظمة والفصائل الفدائية .

ووقفت بجانب المقاومة الفلسطينية منذ مطلع عام ١٩٦٥ في مواجهة الجيش اللبناني . واغلقت حدودها مع لبنان في ٢١ تشرين ١٩٦٩ اعتراضا على موقف السلطات اللبنانية تجاه المقاومة الفلسطينية .

وادى موقف سورية الاسد ، ومصر جمال عبد الناصر ورئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي المؤيد للمقاومة الفلسطينية الى توقيع اتفاقية القاهرة في ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

وفي ٢٥ تموز ١٩٧١ اغلقت سورية حدودها مع الاردن احتجاجا على ما كان يحدث بحق المقاومة الفلسطينية . وكانت سورية الاسد دائما تفتح مستودعات الاسلحة والذخائر لتزويد المقاومة الفلسطينية بكل ما تحتاجه للوقوف في وجه الاعتداءات الاسرائيلية .

وعرض الرئيس حافظ الاسد في الثامن من آذار عام ١٩٧٥ على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية انشاء قيادة سورية – فلسطينية موحدة . ولعب الرئيس دور الوسيط بين السلطات اللبنانية وقيادة المقاومة الفلسطينية في عام ١٩٧٥ لوقف النزاع الذي اندلع بين الطرفين العربيين . وكان عرفات يطمع بفرض سيطرته المطلقة على لبنان لتحقيق مخططاته .

انجازه والتدخل لمساعدته في القضاء على انتفاضة فتح . ولكن سورية لم تستجب لمحاولاته ورفضت التدخل في شؤون فتح الداخلية وفي الشؤون الداخلية الفلسطينية ، مما دفع عرفات القيام بحملة ظالمة على سورية وليبيا واخذ يتباكى على القرار الفلسطيني المستقل .

وعندما عجز في القضاء على انتفاضة فتح بالحسم العسكري في الاقتتال الفتحاوي ـ الفتحاوي والفتحاوي الفلسطيني لجأ الى الكذب والتضليل ليبرر هزيمته وفشله فوضع المسؤولية على سورية ولم تستطع سورية الاستمرار في السكوت بعد كل التضحيات التي قدمتها فقررت طرد عرفات منها وعدم السماح له بالمجيء اليها باعتبار انه قد اختار بنفسه هذه النهاية .

وبلورت سورية موقفها آنذاك في انها لا تتعامل مع عرفات كشخص بل كنهج « وان هذا النهج يمثل خطرا كبيرا ليس فقط على الموقف الفلسطيني ، بل على الموقف العربي برمته في مواجهة المرحلة الخطيرة التي تمخضت عن غزو بيروت . وفرض اتفاق الاذعان بين السلطة اللبنانية واسرائيل برعاية ووصاية اميركية كاملة وبما يعرض امن سورية للخطر ويعرض القضية الفلسطينية برمتها الى التصفية »(٤٤) .

واكد السيد عبد الحليم خدام ، وزير الخارجية السوري الى لجنة الوساطة الفلسطينية السداسية وللمبعوث السعودي ان سورية ليس لها علاقة بما يحدث داخل حركة فتح .

وجاء تأكيد لجنة المساعي الفلسطينية التي شكلتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير انه بعد الاطلاع على الاوضاع في منطقة البقاع والشمال بين المقاتلين والقادة العسكريين لمختلف فصائل المقاومة ان القوات السورية الشقيقة لم تشترك في هذا القتال بين اخوة السلاح وان كل ادعاء حول مشاركتها في القتال غير صحيح . واعربت اللجنة في بيان لها عن املها في ان يتوخى كافة الاخوة المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية الدقة في كل ما يصدر عنهم من تصريحات والابتعاد عن كل ما يسيء الى العلاقات مع القطر العربي السوري الشقيق . وناشدت اللجنة الاخوة في فتح وقف الاقتتال فورا والعودة الى الحوار الديمقراطي لحل كافة الخلافات . واكدت ان علاقات منظمة التحرير مع سورية يجب ان تبقى علاقات

استراتيجية وفقا لما نصت عليه ايضا قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية »(٤٥) .

جاءت انتفاضة فتح ردا على اخطاء عرفات وانحرافه عن الخط الوطني لحركة فتح ومنظمة التحرير والتي تجلت بوضوح خلال الغزو الاسرائيلي للبنان . وعندما فشل في التصدي لها اخذ يبحث عمن يحمله تبعات ما حدث داخل حركة فتح بسبب ممارساته وقراراته وانحرافاته . فلم يجد غير سورية ، مما حمل الرئيس الاسد على تحديد موقف سورية من طبيعة ماحدث في اذاعة فرانس انتر وقال:

« الامر يتعلق بعلاقة عرفات مع اخوانه في منظمة التحرير ، مع الفصائل الفلسطينية وايضا يرتبط بالعلاقات داخل منظمة فتح بالذات ، فالمسالة فلسطينية اساسا وليست مسالة فلسطينية ـ سورية ، ولكنا نتمسك بوحدة منظمة التحرير ونتمسك بشرعية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني »(٤٦) .

ونفت سورية ان تكون قواتها قد تدخلت ضد الموالين لعرفات وصرح الرئيس الاسد بانه « يؤيد الحوار الاخوي والديمقراطي داخل فتح من اجل التغلب على الخلافات الحالية »(٤٧) .

تصدى القائد العربي حافظ الاسد للسياسة التي اتبعها الصهيوني **هنري كيسنجر سياسة الخطوة خطوة والصفقات والحلول المنفردة** وتصدى لسياسة انور السادات وتحدى اسرائيل وحلفائها ورفع شعار « **التوازن الاستراتيجي** » وتحدى اسرائيل والولايات المتحدة في لبنان وحذر الولايات المتحدة في ١٩٨٤/٤/٢٣ من خطر الصفقات المنفردة والجزئية على قضية السلام في الشرق الاوسط عندما استقبل رتشارد دمورف ، مساعد وزير الخارجية الاميركي وسلمه رسالة من الرئيس ريغان ، واكد الاسد في المقابلة « تمسك سورية بمواقفها المبدئية من مسالة السلام في المنطقة مشيرا الى ان للسلام مقومات لا بد من توفرها ليكون شاملا وعادلا ومنسجما مع سيادتي ميثاق الامم المتحدة وقراراتها واكد تمسك سورية بقرار قمة فاس والمؤتمر الدولي » . (٤٨)

لقد اكدت العديد من الدوائر العربية والفلسطينية ان عرفات اراد من حملته الكاذبة على سورية الخروج من مازقه الذي وقع فيه بسبب الانتفاضة في داخل فتح وفشله في القضاء عليها بتعريب الازمة .

ان سورية الاسد هي البلد العربي الوحيد في خط المواجهة مع

العدو الاسرائيلي الرافض للتسوية بالشروط الاسرائيلية التي سعت فعلا الى تطوير قواها المسلحة من اجل مواجهة اسرائيل ودعم الامن القومي العربي .

واكد السيد عبد الحليم خدام ، وزير الخارجية السوري في عمان عام ١٩٨٧ ان **الخلاف هو حول المبادىء لا حول الاشخاص ،** حيث سألت سورية عن موقف القيادة الفلسطينية من الصراع العربي الصهيوني وكيفية مواجهته ومن مسالة الثورة والكفاح المسلح والميثاق الوطني والاتصالات مع الاسرائيليين وكيفية تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية .

واعرب **الرئيس الاسد** في لقائه مع حسيب الصباغ في ١٩ / ١٠ / ١٩٨٧ بان « التباعد بين سورية ومنظمة التحرير يخدم مخططات الصهيونية والامبريالية واعداء العرب » . (٤٩)

اعلن عرفات في مقابلة له مع وكالة رويتر في ابو ظبي وقال «انا مستعد لمقابلة حتى رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير او وزير الخارجية شمعون بيريز في الامم المتحدة او المؤتمر الدولي فقط ، وقالت جريدة تشرين « ان اعلان عرفات عن استعداده للاجتماع مع اي مسؤول اسرائيلي هو في واقع الامر اعلان لحقيقة نهجه واهداف سياسته وابعاد دوره ومخاطره على قضية فلسطين التي تنكر لها واهدار دماء الشعب الفلسطيني على الساحة اللبنانية للوصول الى ارضاء العدو وحماته . ان عرفات قدم على مدى الاعوام القليلة الماضية خدمات كثيرة لاسرائيل ، ان كان في لبنان او على الساحة العربية بهدف ان يحصل على مركز تفاوضي » . (٥٠)

وبلور الرئيس الاسد **موقفه القومي المسؤول** في لقائه مع وفد فلسطيني برئاسة عرفات في ٢٦ / ٢ / ١٩٨٨ وقالت بعد المصادر الفلسطينية انه تحدث كاي مسؤول عن الجانبين الفلسطيني والسوري ولم يشر اية قضية خلافية وتوقف امام حرب ٨٢ وعرض دور سورية ومساهمتها ومشاركة الجيش السوري في القتال .وركز على دعم الانتفاضة بكل السبل من اجل تعزيزها وتطويرها واستمرارها لمواجهة العنجهية الاسرائيلية . وتحدث عن مشروع شولتز الهادف للالتفاف على الانتفاضة من اجل اجهاضها ومساعدة الكيان الصهيوني للتغلب عليها وانقاذه منها .(٥١)

وقال للوفد « انتم احرار في الخط السياسي الذي تقررونه ، ولكن سورية اذا طلب وجهة نظرها في اي موضوع فهي ستبدي وجهة النظر هذه » . وكرر حرص سورية على المنظمة واستمرارها ووحدتها وانه لا مجال لمنظمة بديلة ، كما ان سورية لم تفكر في تاريخها مطلقا بهذا الموضوع اي ايجاد بدائل للمنظمة واكد الاسد ان سورية لن تغير سياستها تجاه الكيان الصهيوني وهي مفتوحة لكل المناضلين الشرفاء .

وتابعت سورية مسيرتها القومية وكررت موقفها من قضية فلسطين خلال زيارة عرفات لسورية عام ١٩٨٨ ومقابلته لوزير الخارجية ، عبد الحليم خدام،وذكر مصدر سوري مسؤول:

لا مساومة ، لا تفريط ، لا تنازل ، لا مفاوضات ، لا لكمب ديفيد ، لا حلول جزئية وقال ان هذا الخط سيكون الاساس في الوحدة الوطنية الفلسطينية وفي اللقاء مع سورية واضاف المصدر نحن مع تحرير كامل الارض ، ومع الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة ونحن مع المؤتمر الدولي بمشاركة منظمة التحرير ضمن وفد عربي موحد . »(٥٢)

ولخص مسؤول في فصائل الانقاذ موقف الجبهة قائلا : ولدت جبهة الانقاذ على قاعدة استعادة منظمة التحرير الخط الوطني ، نتيجة الخلافات على امور تنظيمية وسياسية ، ويمكننا تلخيص الجانب السياسي في حينه على النحو الآتي :

- **موضوع قوات الثورة الفلسطينيةبعد الخروج منبيروت.**
- **العلاقة مع الاردن والتي توجت باتفاق عمان .**
- **العلاقة مع مصر وتسهيل اعادة العلاقات العربية معها وتشكيل نوع من الغطاء الفلسطيني لعودة هذه العلاقات .**
- **الاتصالات مع الصهاينة .**
- **الابتعاد عن سورية كخيار سياسي . اما الامور التنظيمية فهي:**
- **التفرد في اتخاذ القرارات ، وعدم الالتزام بها وبالميثاق الوطني .(٥٣)**

وتحدث مسؤول فلسطيني عن الاجتماع بين الاسد وعرفات وقال انهما ناقشا مواضيع اساسية كالانتفاضة وسبل دعمها ومواجهة الحلول المطروحة وابرزها مشروع شولتز وتجاهله

للحقوق الفلسطينية واعتبر الجانب السوري ان علاقة المنظمة مع مصر يجب ان تتحدد على اساس الالتزام بقرارات القمم العربية السابقة وان الاتصالات مع القوى اليهودية خروجا عن قرارات الدورتين ١٦ ، ١٧ للمجلس الوطني . واتفق الجانبان على ضرورة الحفاظ على وحدة لبنان وعروبته مع الحفاظ على امن المخيمات ..

لقد اصبحت سورية في عهد الرئيس الاسد قلعة الصمود والتصدي العربية في مواجهة الامبريالية والصهيونية ، لذلك تحيك الدوائر التابعة لهما الدسائس والمؤامرات للنيل من موقفها القومي.

ويستخلص من الرسائل التي وجهها الرئيس الاسد الى الامم المتحدة بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني الحقائق التالية :

اولا : ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الصهيوني.

ثانيا : ان قضية فلسطين هي قضية الامة العربية باسرها.

ثالثا : ان الصراع هو بين الامة العربية والعدو الصهيوني العنصري والتوسعي.

رابعا : ان قضية فلسطين هي قضية سورية ومحور نضالها.

خامسا : ان علاقة سورية بقضية فلسطين ليست علاقة تضامن ، وانما هي علاقة النضال المشترك والمصير الواحد .

سادسا : ان العدو الصهيوني يعمل على اقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

سابعا : ان سورية مصممة على متابعة النضال من اجل القضية الفلسطينية لانها قضيتها والقضية المركزية للامة العربية وقضية حق وعدل ، بل اعدل قضية في تاريخ الانسانية .

ان تاريخ الشعوب يعلمنا بان النصر دائما وابدا للشعوب المناضلة وان ارادة الشعوب لا تقهر . وان القائد العربي حافظ الاسد يعلمنا بالفكر والممارسة ، بالقول والعمل بان ارادة

شعبنا العربي اقوى من الاساطيل والبوارج الحربية ، لذلك تصدى للقوات الاطلسية في لبنان ونجح في الغاء الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي .

رفض حافظ الاسد في مقابلة اجرتها معه جريدة الراي العام الكويتيه في عام ١٩٨٦ تسرب الياس الى قلوب بعض العرب مهما كانت المصاعب والانتكاسات التي واجهتنا وتواجهنا ويقول :

« نحن اصحاب قضية عادلة ، امكاناتنا تبعث فينا التفاؤل بامكانية تحقيق النصر في نضالنا من اجل هذه القضية العادلة . لا طريق امامنا الا ان نصمد اولا ، لكي نتصدى ثانيا ، ولكي نسترد حقنا كاملا في نهاية الامر » .

ومثل هذا القول يعني :

اولا : قضيتنا عادلة ويجب عدم التنازل عن عدالتها .

ثانيا : الامكانيات العربية تجعلنا نتفاءل بتحقيق النصر على العدو .

ثالثا : لا خيار امامنا الا ان نصمد اولا ونتصدى ثانيا ولنحرر ارضنا المحتلة ثالثا .

ويتطرق القائد الاسد في المقابلة نفسها الى مسالة تسرب الياس الى بعض النفوس العربية ووقوعها في شباك الاستسلام التي وضعتها اميركا واسرائيل فيقول :

انه يؤسفني ان اقول ان بعضنا ، كمواطنين عرب يبحثون عن اسهل الطرق واقصرها واقلها عناء ، ولكنها في الوقت ذاته اكثر فشلا واشدها ماساوية عندما نرى الامر بمنظار مستقبل الامة ، لا بمنظار الساعة التي نحن فيها او الساعات او الاشهر او السنين القليلة القادمة » .

ويمضي القائد المعلم بنظرته المستقبلية واستراتيجيته القومية لمواجهة العدو الصهيوني فيقول :

« اذا لم نستطع نحن ، كجيل ، ان نفعل ما يجب ، وان نحقق ما يجب ، فهناك جيل وجيل وجيل ، واجيال مقبلة ، هي التي ستعالج هذه القضية بالشكل الذي يجب ان تعالج به».(٥٤)

ان شجاعة وجراة وصراحة ومبدئية حافظ الاسد بهذه العبارة التي تجسد الموقف المبدئي لامتنا العربية ، والتي تعني استعداد سورية للصمود

والتصدي مهما كلف الامر حتى تحقيق النصر ، تظهر بجلاء حبه لتراب وطنه وتصميمه على عدم التنازل عن حبة واحدة من تراب هذا الوطن الغالي ، وتصميمه على عدم التنازل والاستمرار في المواجهة والاستعداد لها قولا وعملا ، فكرا وممارسة ، وتظهر ان حافظ الاسد بموقفه الراهن والمستقبل هذا ، هو امل جيلنا العربي الحالي واجيالنا العربية القادمة .

ان عبارة القائد الاسد هذه تجسد فكر البعثي المؤمن بشعبه وامته العربية ، المؤمن بان العرب امة واحدة وان قضية فلسطين هي قضية الامة العربية وقضية القطر العربي السوري الذي يقوده حافظ الاسد .

واستمر حافظ الاسد في طراح استراتيجيته المستقبلية والتي تجسد اماني وآمال واهداف ورغبات امتنا العربية فيقول بمنتهى المبدئية والجرأة :

« اذا لم ننتصر نحن فسينتصر الجيل اللاحق او الاجيال اللاحقة » .

تصدت سورية الاسد بقيادة حزبنا العظيم للمساعي الاسرائيلية لعقد حلول جزئية وصفقات منفردة . وظلت ثابتة على موقفها المبدئي القائم على التمسك بالسلام العادل والشامل، حيث اعلنت منذ حرب تشرين المجيدة ايمانها بالسلام العادل والشامل والانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة تطبيقا لمبادئ وقرارات الشرعية الدولية ومنها قرارات مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ والتي تنص على الانسحاب الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وتحرص سورية منذ انعقاد مؤتمر مدريد على التنسيق مع الاطراف العربية المعنية بمحادثات السلام في الوقت الذي زادت فيه اسرائيل من محاولاتها في الاستفراد بالاطراف العربية وعقد اتفاقات جزئية ومنفردة الى ان تمكنت من حمل قيادة عرفات على توقيع اتفاق اوسلو واتفاق عرفات ـ رابين ، واتفاقات القاهرة ، هذه الاتفاقات التي ترفضها الغالبية العظمى من الشعب العربي الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة وخارجها لان كل بند منها يحتاج الى اتفاق .

ان الرفيق حافظ الاسد ، الامين العام لحزبنا العظيم بمواقفه المبدئية هذه من قضية فلسطين وحقوق شعب فلسطين ، يؤكد ان قضية فلسطين ، قضية عربية والقضية المركزية للامة العربية وقضية سورية الاساسية ، وانه الزعيم العربي الوحيد الذي

يتمسك بتحرير كامل الاراضي العربية المحتلة والحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بالقول والعمل وتحمل مسؤولية وتبعات ذلك السياسية والعسكرية الكاملة .

ويعمل القائد الاسد من خلال قيادته التاريخية للقطر العربي السوري على افشال مخططات الامبريالية والصهيونية ، ومواجهة نهج التخاذل والاستسلام . ويحرص على توجيه الاحداث بما يخدم النضال القومي وتحرير الارض العربية المحتلة ومتابعة التقدم والبناء ، مما وضع سورية في مكانة مرموقة في العالم واصبحت رمزا من رموز النضال التحرري وقلعة الصمود والتصدي في الوطن العربي . **وكبرت سورية بالقائد التاريخي الفذ محليا وعربيا ودوليا وتجاوز قراره السياسي حدودها الجغرافية.**

المصادر

٣٦- المصدر السابق نفسه ، ص ٣٠٤ .

٣٧- كذلك قال الاسد ، ص ١٦٠ .

٣٨- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٢ .

٣٩- المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٠ .

٤٠- المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٠-١٦١ .

٤١- المصدر السابق نفسه ص ١٦١ .

٤٢- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

٤٣- المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٢ .

٤٤- الموقف العربي في ٤-٣-١٩٨٣ .

٤٥- جريدة تشرين في ٢٥-٦-١٩٨٣ .

٤٦- الثورة في ٢٠-١١-١٩٨٤ .

٤٧- الوطن الكويتية في ٢٥-٦-١٩٨٣ .

٤٨- السفير في ٢٤-٤-١٩٨٤ .

٤٩- القبس في ٢٨-١٠-١٩٨٧ .

٥٠- السفير في ٢٦-١٠-١٩٨٧ .

٥١- النداء في ٢٧-٢-١٩٨٨ .

٥٢- المصدر السابق نفسه .

دراسات سياسية

قضيتنا في الميزان الاقليمي والدولي

الرفيق: فوزي الجورة

لم يسبق للعالم ان عاش مرحلة كهذه التي يعيشها الآن . لا قبل الحرب العالمية الثانية ولا بعدها ولا في ظل الحرب الباردة التي بدات في اعقاب تلك الحرب .

ان **المتغيرات الدولية** غيرت الكثير من المفاهيم والكثير من الموازين ، واختلطت الاوراق فيما بينها وتعددت التحالفات واختلفت المقاييس للتكتلات الدولية بعكس ماكانت عليه قبل **انهيار الاتحاد السوفياتي** حيث كانت على ارض الواقع كتلة او بما كان يسمى **المعسكر الراسمالي** الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية ،ومعسكر آخر كان يطلق عليه دول **المنظومة الاشتراكية** بقيادة الاتحاد السوفياتي ـ سابقا ـ .

اما الآن فالذي يبدو ان هناك كتلة واحدة ، هي كتلة الولايات المتحدة الامريكية وهذه وجهة نظر امريكية وحسبما يسمونه **النظام العالمي الجديد** ، ولكن يمكن القول : ان الواقع يختلف عن ذلك على الرغم مما تبديه الولايات المتحدة من طموح للهيمنة على اوسع رقعة في الكرة الارضية ، ويمكن القول ايضا كخلاصة ونتيجة مسبقة : ليس بالضرورة ان يصح ماترغبه الولايات المتحدة وما تطمح اليه لان هناك عناصر اساسية بدات تتحرك وتتململ من داخل ما يسمى **المعسكر الراسمالي** ومن الدول التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة ولاسيما من بعض الدول التي تنضوي تحت لواء **الاتحاد الاوروبي** وغيرها من الدول الصناعية .

والسؤال المطروح ماهو تاثير ماجرى علينا وعلى منطقتنا وعلى قضيتنا ؟

ان المتغيرات الدولية غيرت الكثير من موازين القوى العالمية ـ كما اسلفنا ـ وكانت هناك قوى تقف معنا وقوى اخرى تقف ضدنا ، وهذا كان يعود الى طبيعة التوازنات الدولية وموقفنا منها، الا ان الامور اختلفت الآن ، واختلطت الاوراق ، واصبحت بعض الدول التي كانت تقف لجانبنا ، اصبحت تقف لجانب عدونا ومنها الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي السابق وليس هذا الامر مفاجئا لاحد لان احد العوامل الرئيسية لانهيار الدول المذكورة هو دور **اللوبي الصهيوني** وتحالفه مع الدور الامريكي النشط في تلك المناطق والذي ادى بالمحصلة الى ما انتهى اليه الاتحاد السوفياتي.

على المستوى العربي ..

يعيش الوطن العربي وضعا فريدا من نوعه ولم يمر يوم من الايام وكان الوضع على هذا الشكل ، والملاحظ انه ليس هناك دولتان عربيتان بينهما علاقة حسن جوار ماعدا **سورية ولبنان .. في المغرب** العربي .. بين **الجزائر والمغرب** .. وفي المشرق العربي .. **العراق والخليج** ، **وقطر والبحرين** الخ .. وبالمحصلة فان هذا يشكل عبئا ثقيلا علينا ، وبدلا من ان نستفيد من التضامن العربي فاننا نعاني من التركات العربية وانعكاساتها ، وكل هذا يضعف دورنا الاقليمي والعربي والعالمي ، وان الاعداء هم الذين يستفيدون من هذا الواقع وهذا ما يتاكد بشكل يومي وكان العنوان الرئيسي لذلك هو **انفراد العدو الاسرائيلي بمنظمة التحرير الفلسطينية وتوقيع اتفاقي اوسلو والقاهرة ، وبالاردن الذي وقع معه اتفاقا** ، وذلك كله خارج اطار الاتفاقات العربية والمفاوضات الثنائية **(الرسمية)** التي تجري في واشنطن ، فاستطاع العدو ان يحقق مايشاء واخرجهما من المعركة الحقيقية كما سبق له وان اخرج **مصر** من خلال اتفاقات كامب ديفيد وبقيت **سورية صامدة ومعها لبنان** في صف واحد يواجهان اسرائيل ولن ترضخهما قوة ، او وهم ، او ضغوط ، او ترغيب ، او ترهيب الخ ..

وسؤال جديد يطرح نفسه : كيف نستطيع ان نستمر ونحقق انجازات ، ونحرر ارضنا ونصل الى تحقيق مانريد في اطار ثوابتنا وفي ظل هذا الواقع ؟

الحقيقة ان المحافظة على الصمود والاعتماد على الذات وتقوية البناء التحتي للمجتمع كل هذه المعطيات تشكل العنصر الرئيسي للاستمرار ، ولاينفي ذلك ابدا ان عوامل جديدة ستبرز ، وستغير كثيرا من الواقع ..

ان مسالة السلام من منظورنا مرتبطة بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة الى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ، وهذه مسالة لايمكن اللعب بها ، او المراهنة عليها مطلقا حتى ولو انضم العالم كله الى اسرائيل ووقف لجانبها فسنبقى اقوياء مازلنا نؤمن بقضيتنا وعدالتها ، وان العالم كله يدرك مدى عدالتها ، واصبح اكثر من اي وقت مضى يعرف موقفنا من مسالة السلام ويدرك مدى رغبتنا في تحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق العربية . .

صحيح ان السمة الغالبة على الوضعين العربي والدولي هي السمة السلبية ولكن هذا ليس ثابتا ، **وهناك عناصر موضوعية اصبحت واضحة لظهور متغيرات** ، ولن يدوم الوضع العربي على هذا الشكل وستبرز قوى جديدة تعزز من موقفنا وتكاد تعادل مايمتلكه عدونا .. على الرغم من جو الاحباط السائد ، وعلى الرغم مما اقدمت عليه **منظمة التحرير الفلسطينية** وما اقدم عليه **الاردن** ، لان كل ذلك سقط وظهر الحق ، وانجلت الغمامة عن الطريق الصحيح ، وهذه الاوضاع ستكون لصالحنا ولصالح ثبات موقفنا .

وان الاتفاقات المنفرده التي وقعها **رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والاردن** مع اسرائيل لا تملك مقومات الصمود لان حوالي ـ ٩٠ ـ بالمائة من الاراضي مايزال محتلا .. وكانوا قد صوروا اتفاق اوسلو بانه نعمة من عند الله نزلت على الفلسطينيين مزيفين بذلك حقيقة مايجري ، الا انه تبين للجميع خلال مدة قصيرة جدا بانه ليس هناك دولة ولا استقلال وان عرفات نفسه عندما ينوي التحرك عليه ، ان يستاذن السلطات الاسرائيلية بالذهاب هو ومرافقيه ، ومن خلال متابعة الاحداث وتطورها يبدو ان هناك تبدلات وتطورات مرشحة ان تظهر عما قريب في الاراضي العربية المحتلة لان القوى الحية والفعالة والتي تواجه سلطات العدو الاسرائيلي لم يحبطها **اتفاق اوسلو** ، ولا **اتفاق القاهرة** ، ولا **اتفاق**

واشنطن الاردني ـ الاسرائيلي ، ولم يبدل من موقفها **فهي صامدة في** وجه الاحتلال ، والانتفاضة ماتزال مستمرة تتجذر اكثر ، ويقوى عودها بمرور الايام والزمن ، وان اسرائيل ذاتها تدرك **ان اتفاقها** مع عرفات ليس حلا للقضية الفلسطينية بل هو ضربة قاصمة للفلسطينيين بشكل عام ، وتقزيم ابعادها ومحاولة لبترها من جذورها ، ولكن **ليس بالضرورة ان تنجح تلك المحاولات ، او تتحقق تلك الرغبات لان ارادة الشعب اقوى من ذلك وذاك الذي يجري .**

نعود من جديد لنسأل بعد هذا ، اين قضيتنا في اطار مايجري في العالم في ظل مايسمى بالنظام العالمي الجديد ؟ والذي قلنا ، ونقول بان هذا النظام لم يكتمل بعد ، الا ان هناك وجهات نظر ولاسيما الامريكية منها التي تريد ان تثبت هذه التسمية على ان هناك نظاما عالميا جديدا قد تشكل وهو السائد الآن ، ولكن كما ـ اسلفنا ـ ان العالم مايزال يموج ولم يستقر بعد ولا يعلم احد متى ياتي الزمن الذي سيستقر فيه خاصة وان هناك متغيرات وتطورات تزداد يوما بعد يوم توحي الى عدم الاستقرار ، وتشير الى **تغييرات جديدة ستحدث** ، وتبدلات ربما تكون قريبة في كثير من مناطق العالم ، وهذا كله يصب في الاتجاه الذي اشرنا اليه .

وان قضيتنا في الميزان الاقليمي والدولي ستكون **في مقدمة القضايا العالية** اذا لم تكن اولها لما لها من علاقة مباشرة في تطور الاحداث الدولية والعلاقة المباشرة ايضا للذين **(يزعمون)** بانهم هم الذين يخططون للعالم ويوجهونه كما يشاؤون .

دراسات تاريخية

اليهود أول من ابتدع فكرة الاصطفاء والتميز العنصري

الرفيق: محمد وحيد خياطة

يقصد باللاسامية العداء العنصري لليهود ، **وهــو مصطلح اوربي** حديث لم تعرفه اللغة العربية قديما ولا حديثا ، ومن المتعذر الرجوع اليه في اي معجم من المعاجم ، وانما نطالعـه في كثير من الكتابات والمراجع المنقولة الى اللغة العربية ، وهـو تركيب مشتق من اسم سام بن نوح الذي يرد في نصوص العهد القديم (التوراة) وتنسب اليه مجموعة الشعوب التي انحدرت من صلبه في روايات النسب التوراتية ، وقـد استخدم هـذا المصطلح في الدراسـات اللغوية للدلالة على عائلة لغوية ذات اصول وقواعد مشتركة ،عرفت في المراجع المختصة باسم اللغات السامية التي منها **اللغة البابلية والاشورية والكنعانية واللغة العربية** ، وتشكل اللغة العبرية احـد فروعها ، واصبح المصطلح شائعا (١) ، رغم عدم دقته ، فالاحباش يتكلمون لغة سامية ، وهم ليسوا من اصل سامي لا عرقا ولا جنسا. وعلى هذا الاساس لا تشير اللغة بأية حال من الاحوال الى نوعيـة شعب متحدر من جذور واحدة (٢) . ولكن هذا ليس بيت القصيد في الموضوع الذي نحن بصدد معالجته ، وهو عداء الشعوب الابدي لليهود .

واذا كانت السامية اصبحت تعني مجموعة اللغات التي هي

من اصل واحد ،وتضم شعوبا عديدة تتكلم لهجات متباينة ، فانها ليست كذلك بالنسبة لمصطلح اللاسامية الذي يعني اليهود قطعا .

وبحكم تواجد اليهود في جميع انحاء العالم ، نتيجـة اسباب سنأتي على عرضها لاحقا ، وممارستهم طقوسـهم الدينيـة باللغـة العبرية السامية ، وبما ان تسمية السامية نفسها مشتقة من نص توراتي ، فقد عرف العالم اليهود باسم الساميين ، واللاسامية تعني حصرا اضطهاد اليهود لنوازع عنصرية فوقية ، ولكنها تخفي ضمنا اسبابا اقتصادية ودينية وسياسية ، وقـد برر العالم اليهـودي **« لودفيج فون غومبلوفيز »** الظلم الاجتماعي الناجم عـن النظـام الراسمالي الاستعماري في كتابه « العنصرية والدولة »الصادر عام ١٨٧٥ ، بوجود فوارق عرقية طبيعية في المجتمعات البشرية ، واكد على هذه الفوارق في كتابه **« صراع العنصريات »** الصادر عام ١٨٨٣ فمن وجهة نظره تمثل الدولة نظام عدم المساواة في المجتمع ، وهو النظام الوحيد الممكن لضبط الناس في المجتمع ، ويفسـر صـراع الطبقات في المجتمعات الحديثة على انه صـراع قائم بـين الاجناس والشعوب ، صراع بين الارقى والادنى .

ومما لاشك فيه ان اليهود هم اول من ابتدع فكـرة الاصطفاء والتمييز العنصري البغيض ،كما سنرى فيما بعد من خلال مطالعتنا لبعض نصوصهم المقدسة ، والجدير ذكره ان « فون غومبلو فيز » اليهودي كان يعيش في دولة متعددة الشعوب والاجناس **« النمسا والمجر »** ، وكان كتاباه ثمرة هذا التعايش ، كما ان الدعوة اليهودية الى فكرة التفوق العنصري لاقت استحسانا وقبولا لدى الفيلسوف الالماني **« نيتشة »** الذي قيم اليهود تقييما عاليا في بحثه الدؤوب عن الانسان الخارق ، وقوة الارادة والمثل الاعلى المتجسد في« سادة الارض » على القطيع .

ظهرت فكرة معاداة اليهودية باسم « اللاسامية »، معتمدة على اسس بيولوجية لهاطابع العلم والدراسة خلال القرن التاسع عشر، وتبنى هذه الفكرة في فرنسا **« ادوارد ــ درومو »** ، وبث فيها روح الحياة من جديد ، غير ان اللاسامية لم تنتقل الى حيز التنفيـذ الفعلي ،وذلك بافناء اليهود جسديا الا في **المانيا النازية** .بينما بقيت الفكرة متقوقعة داخل اطارها النظري في كل من فرنسا وانكلترا ، ولم تتعد ابعادها السياسية والدينية والاجتماعية ، اميركا وروسيا.

وقد سبق العمل على استئصال شأفة اليهود جسديا في المانيا نظريات علمية وشبه علمية للتأثير على افراد الشعب كافة ، واقناعهم بضرورة التخلص النهائي من هذه الآفة الوافدة من الشرق ، وكان اول من استخدام مصطلح « اللاسامية » السيد « **فيلهلم مار** » عام ١٨٧٣ في كتابه « **انتصار اليهودية على الجرمانية** » ، حيث عالج فيه افكارا قديمة كانت مدار بحث وجدال لدى كثير من المفكرين قبله، غير انه صرف جل جهده في التركيز على الناحية العرقية من الموضوع حيث يقول في كتابه السالف الذكر : « **تمكنت اليهودية من الوصول الى حكم العالم ، وسوف تنجح في القضاء على الجرمانية ، ان لم تنتبه هذه الاخيرة ، وتشن حربا لا هوادة فيها على اليهود** » .

وسار في الاتجاه نفسه الفيلسوف « **اويغن دوينغ** » المعروف جيدا من خلال كتاب « **انجلز** » « **الرد على دوينغ** » ، فقد حاول هذا الفيلسوف ان يدعم فكرة « اللاسامية » فلسفيا وفيزلوجيا وحضاريا في كتابه الصادر عام ١٨٨١ بعنوان « المسألة اليهودية : مشكلة عرقية واخلاقية وحضارية » ، فاليهودي من وجهة نظره غير مبدع ومن احط المخلوقات في الكون ، فهو يسرق ، ويحصد جهد الشعوب الاخرى ، ويعتدي على منجزاتهم الحضارية ، يسخرها لصالحه . وفي رايه ان المسألة اليهودية لاتحل الا عالميا ، وذلك بعزل اليهود عن المجتمع ، وعدم مساواتهم بمواطني الدول التي يعيشون في كنفها ، ووضعهم في ظل احكام خاصة ، لان طردهم من البلاد لا يحل المشكلة الا مؤقتا ، ووجودهم في اوربا عبارة عن (**قرطاجة**) داخلية، لذلك يتوجب على الامم الحديثة كسر شوكتها ، ان ارادت درء الخطر اليهودي عن الاخلاق والاسس المادية لتلك الامم .

لقد وصف « دورنغ » على انه عدو السامية من الطراز الاول، حيث اعتمد المفكرون الآخرون المعروفون بلاساميتهم على كتاباته ، وكان اكثرهم حماسا وذيوع صيت في ترويجه فكرة اللاسامية المفكر « **هوستون ستيوارت شامبران** » الانكليزي المولد ، والالماني الجنسية ، الذي اعتمد في صياغة نظرياته على نتائج ابحاث العلوم الطبيعية والتقنية الحديثة في كتابه « **اسس القرن التاسع عشر** » الذي نشر لاول مرة عام ١٨٩٩ . وكان قد نسب فيه الابداع الحضاري الى الشعوب الآرية الجرمانية ، وعلل اسباب تدهور الحضارة ، وظهور الفساد والانحطاط في المجتمعات الاوربية ، بفعل

الساميين اليهود ، الذين فطروا على الشر والفساد ، وذلك باستغلالهم المنطق والحقائق العلمية لخدمة طبائعهم المنحطة ، والافادة من ضعف الجرمان ، وعدم ثقتهم بقواهم الذاتية الخلاقة .

ليس الجديد في هذا الكتاب وصف اليهود بالشر والدونية والفساد ، فهذه صفات ملازمة لهم منذ القديم لدى كل الشعوب الاوربية وغير الاوربية ، ولكن الجديد فيه تركيز المؤلف على فكرة الشر المتأصل في طبائعهم وفي تركيبهم العضوي ، فلا التعميد المسيحي بقادر على تغيير مافي نفوسهم ، ولا الاندماج في الشعوب الاخرى عن طريق التزاوج . يقول المؤرخ الفرنسي المعروف **غوستاف لوبون** عن تاريخ اليهود المشحون بضروب الشر والفساد مايلي : « **لم يكن تاريخ اليهود الكئيب غير قصة لضروب المنكرات ، فمن حديث الاسارى الذين كانوا ينشرون بالمنشار احياء او الذين كانوا يشوون في الافران** ، الى حديث الملكات اللاتي يطرحن لتاكلهن الكلاب ، الى حديث سكان المدن الذين كانوا يذبحون من غير تفريق بين الرجال والنساء والشيب والولدان » (٣) .

وما ابلغ وصف الآية الكريمة لهم عندما شبهت قلوبهم بالحجارة بل اشد قسوة : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله .. » (٤).

وهل في ذلك مايثير الاستغراب وقد جاء في **سفر يشوع ٢١:٦** الامر الالهي الى اليهود بذبح كل ذي نسمة في مدينة اريحا الكنعانية: « **وابسلوا جميع مافي المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف** » .

وباعتقادنا ان فكرة اللاسامية التي شاعت وعمت في اوربا لم تولد من لاشيء ، وان كره الشعوب لليهود له مايبرره ، وهو العنصرية البغيضة المتأصلة في جذور تفكيرهم الديني اللاانساني ، الذي انعكس على تعاملهم اليومي الفوقي مع بقية الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، ولا ادل على ذلك من اشارة الآية الكريمة الى هذه العقيدة الهمجية ، والرد عليها بما يتفق ومشاعر الانسان في كل مكان وزمان : « **وقالت اليهود ... نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل انتم بشر ممن خلق ...** » (٥) .

والجدير ذكره ان الآية الكريمة ((**بل انتم بشر مما خلق**)) تشير الى انسانية وشمولية الدين الاسلامي السمح ، وهي رد قاطع على دعاة التمييز العنصري ، وفكرة اصطفاء الشعوب من قبل الله خالق كوني ، ولنقارن هذه الآية مع ماجاء في التلمود في وصف شعب الله المختار ((**كما يسمو الانسان على الحيوان ، كذلك يسمو اليهودي على باقي اهل الارض**)) حتى نفهم كره الشعوب الابدي لليهود .

ان نظرة اليهود المتدينين الى الشعوب الاخرى لاتختلف بحال من الاحوال عن نظرة النازية العنصرية الملحدة ، فاليهود وحدهم مخلوقات الله وابناؤه ـ حسب اقوال التوراة والتلمود ـ ولا يتقبل الله عبادة غير عبادتهم ، فغيرهم وثنيون مهما كان نوع الاله الذي يعبدونه ، واذا كان الله قد منح الاغيار ((**الجوييم**)) صورة بشرية محاكاة لليهود فلكي يسهل عليهم التعامل معهم ، لانهم في الاصل مجبولون من طينة شيطانية نجسة ، وهو لم يخلقهم الا لخدمة اليهود .

ويقابل ماجاء في سفر يشوع من دعوة همجية سافرة الى القتل دون تمييز بين شيخ وطفل وامرأة نص الوصية التي اوصاها ابو بكر الصديق لقواده حين قال : **لاتخونوا ولا تغلو ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ، ولا تقصوا نخلا ولا تحرقوه، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له**)) .

لقد زرعت النازية فكرة الاستعداء على الشعوب كما جاءت في التعاليم اليهودية حتى تبرر استعمارها وتوسعها على حساب الشعوب الاخرى ، التي لم تخلق اصلا الا لخدمة العنصر الآري المتفوق ، وقد حصدت النازية ارواح ملايين البشر خلال الحرب الكونية الثانية نتيجة هذه النظرة الاستعلائية ، ولا ندري العدد الذي سوف تصل اليه جرائم الصهيونية اليوم في الوطن العربي والعالم ، فدماء واموال **الجوييم** مباحة لليهود ، ولا اخالنا جانبنا الصواب في فهمنا كلمة ((**أميين**)) على انها تعني الجوييم « غير اليهود » في الآية التي تقول :

« من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من

ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما » ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الاميين سبيل » (٦) .

فاليهود لايختلفون في شيء عن النازيين فيما يخص نهب خيرات الشعوب وثرواتها ، فكل شيء مباح لهم بل هو واجب مقدس، يقول **دزرائيلي** احد رؤساء الوزاره البريطانية ، اليهودي الاصل مايلي : **لاباس بالغدر والكذب والوقيعة اذا كانت هي طريق النجاح**)) وهل تختلف هذه المقولة عما جاء في احد نصوص التلمود ، الذي يقول : « ان اليهود احب الى الله والملائكة ، وانهم من عنصر الله كالولد من عنصر ابيه ، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله ، والموت جزاء غير اليهودي اذا ضرب اليهودي ... ويحرم على اليهودي العطف على غير اليهودي لانه عدوه وعدو الله ، والتقية او المداراة معه جائزة للضرورة تجنبا لاذاه ..

وكل ماعلى الارض **ملك اليهود ، فما تحت ايدي غير اليهود ، مغتصب منهم وعليهم استردادة بكل الوسائل**)) .

وجاء في التلمود ايضا ان « الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات وحياة كل الشعوب » وجاء ايضا : « **كما يسمو الانسان** على الحيوان كذلك يسمو اليهودي على باقي اهل الارض ذوي **الطبيعة البهيمية**)) .

ان التقية او المداراة مع غير اليهودي كما جاء في النص التلمودي ليست افكارا مدسوسة على التلمود ، حيث عبر عنها الحاخام الاميركي ((**اليوترب**)) في كتابه ((**اليهودية ـ حياة وتطور**)) الذي صدر في المانيا عام ١٩٧٠ بعنوان « اليهودية » بمايلي :

« وعندما توحدت اسبانيا ((**كاستيلا**)) و ((**ارغون**)) في عهد الملك ((**فرديناند**)) والملكة ((**ايزابيلا**)) ، وطرد آخر عربي من اسبانيا عام ١٤٩٢ ، بقي اليهود الوحيدين من الاقوام غير المؤمنة ، فصدر مرسوم ملكي **بطردهم خارج البلاد** ... ، وسمح لليهود المتنصرين بالبقاء فقط ، ولم يكن تنصرهم إيمانا بقدر ماهو تقية للحفاظ على حياتهم ، وكانوا يقيمون شعائرهم في السر ... ، وكان الاسبان يشكون في صدق **مسيحية اليهود المتنصرين** ، ولذلك كانوا يطلقون عليهم اسم ((**مارانوس**)) اي الفئة القذرين ، ورغم ذلك استطاع عدد من اليهود الحفاظ على دينه سرا ... » .

وليس هذا بالامر الجديد ، فلم يكن حالهم افضل في عهد الرسول العربي ، عندما وصفهم القرآن الكريم : **« وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار ، واكفروا آخره لعلهم يرجعون » (٧) .**

فاليهودي يهودي قبل كل شيء ، مهما اعتنق من مبادىء ونظريات ومثل اخلاقية ، ومهما تجنس من جنسيات انكليزية ام اميركية ام روسية ، طالما ان هذه الجنسية تخدم مصلحته اليهودية ، فاذا تعارضت المصلحتان لم يكن الا يهوديا ، والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى ، ويكفي ان تشير الى **حوادث التجسس في العالم لصالح اسرائيل** ، قام بها مواطنون من جنسيات مختلفة ، ولكنهم يدينون بالدين اليهودي .

ونحب ان نذكر بما قاموا به في عهد الرسول العربي الكريم :
« وذكر اهل الاخبار اسماء جماعة من يهود دخلوا في الاسلام ، ولكنهم كانوا يبطنون الكفر ، وكان إسلامهم وسيلة للتجسس عليه ، ولنقل اخبار الرسول وما يريد عمله الى اليهود ، والى حلفائهم المشركين ، وكان جلوسهم الى بعض المسلمين لاستراق السمع »(٨)
فاليهودي **يسلم او يتنصر** لا إيمانا بهذا الدين او ذاك ، وانما ليبث فيهما سمومه ، ويوجههما الوجهة التي تخدم مصالحه ، واسلام **كعب الاحبار** ليس خافيا علي احد فقد فسر القرآن وفق ما تمليه عليه عقيدته اليهودية ، وروى الاخبار المدسوسة المعروفة بالاسرائيليات ، والتي تنوء بها كواهل الكتب الاسلامية القديمة . وهو الذي شارك في مؤامرة **اغتيال عمر بن الخطاب ،** بدليل انه اخبر الخليفة بساعة مقتله قبل وقوع الحادث بثلاثة ايام، زاعما انه راى ذلك في التوراة ، وعندما دهش عمر لورود اسمه في التوراة ، تخلص كعب من ارتباكه بدهاء زاعما : **ان ماجاء في التوراة كان وصفه لا اسمه ، واوصاه باستخلاف غيره .**

فتاريخ اليهود مع الاسلام كتاريخهم مع كل دين ومذهب او فلسفة او علم ، ناصبوه العداء على اشده في البدء ظاهرا ، ثم ما لبثوا ان ارتدوا عن معاداته جهرا بعد ان فشلوا في القضاء عليه بقوة السلاح ، وكان سلامهم معه اشد هولا واكثر ضراوة من حربهم الساخرة ، ففسروا آي الذكر الحكيم وقصصه في ضوء كتبهم وتفسيراتهم وتظاهروا بالاسلام، وابطنوا الكفر ، واختلقوا الاحاديث

الملفقة ، واوجدوا الفرق الدينية ، واشعلوا نار الاقتتال الطائفي كما يفعلون اليوم في كل مكان ، ولا ادل على ذلك ماحدث وما يحدث اليوم في لبنان ، وما فعلوه في المانيا خبرناه ايضا في تاريخنا العربي القديم والحديث ، ونحن وان كنا ابعد مانكون عن التعاطف مع هتلر وافكاره النازية العنصرية نرى انه صور واقع الحال عندما قال في كتابه « كفاحي » مايلي : « **ولكن اليهودي اشتم رائحة الخطر وبادر الى تنظيم الدفاع عن نفسه معتمدا على تكتيكه التقليدي ،** فقد اثار إحدى القضايا المذهبية في ثلاث صحف مأجورة ، ووقف يتفرج على الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروستنت ، وعلى مايترتب على هذا الجدال من انقسام » (٩) .

ويقول في موضع آخر : « ولاجل تحويل غضب السواد عنه « اليهودي » عمل على بذر الشقاق بين ابناء الوطن الواحد » ، و « .. لقد راينا اليهود يدخلون في قضايا العالم الكبرى ، وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي »(٩) .

وللحقيقة نقول انه لم يدر بخلدنا ان نستشهد بآراء **مجرم حرب مثل هتلر ،** ولكن ماعسانا ان نفعل ولدينا تراثنا العربي الاسلامي مايؤيد ذلك ، فقد تآمروا على الاسلام وعلى الرسول وعلى العروبة حتى جابههم القرآن العظيم بقوله : **« كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ، ويسعون في الارض فسادا »** (١٠) وقوله : **« كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون »**(١١) .
كما نصح القرآن بعدم التعامل معهم عندما قال : **«يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم »** (١٢) .

وهل يغيب عن ذهن القارىء العربي ما اثار **عبد الله بن سبا** من فتن ، التي لم تكن اقل فتكا وفسادا من فتن كعب الاحبار ، فقد اثار المسلمين على خليفتهم عثمان ، وتنقل من الامصار بين العراق ومصر والشام ، ليؤسس **«الخلايا السرية»** لمقاومة الخليفة، وإثارة النقمة عليه ، مستميلا اليه بعض كبار الصحابة مثل **« ابو ذر الغفاري »** ، المشهود لهم بالورع والتقى ، مستغلا بذلك تفسير بعض آي الذكر الحكيم ، لا إيمانا بالعقيدة والدين الحنيف بل استغلالا وسوء تفسير ليوقع الفتنة في صفوف المسلمين .

وكان اتباعه من الرعاع أول من أوقد نار الحرب بين علي واصحاب الجمل ، قبل ان يأمر بنشوبها القادة . ثم اليس هو القائل برجعة النبي بعد موته ؟

وانكر مقتل علي « **ولو اتوه براسه ميتا سبعين مرة** » ! !
وقد اتسع نشاط هذا اليهودي الذي ارتدى ثياب الاسلام ليشمل ميادين مختلفة ، دينية وسياسية وعسكرية « ليلفت الناس عن طاعة الائمة ويلقي بينهم الشر » ، وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه الكبير عن الشعبي ان : (اول من كذب على الله ورسوله عبد الله بن سبأ ، وكان يطعن على ابي بكر وعمر . وضاق به **علي** اشد الضيق حتى قال : « **مالي ولهذا الحميت الاسود** » . ولما ذاع وقوعه في ابي بكر وعمر دعا به علي ، ودعا بالسيف وهم بقتله ، فشفع فيه الناس فقال : « **والله لا يساكنني ببلد انا فيه** » .

والمعروف عن عبد الله بن سبأ انه قال بالوهية علي بن ابي طالب ، فشغل القوى الاسلامية بعضها ببعض ، فكسر شوكتها ، وصرفها عن الاندفاع في الفتوح .

وكان دستور عمله التخريبي كما رواه الطبري وابن عساكر في قوله مخاطبا المسلمين : « **انهضوا في هذا الامر فحركوه ، وابدؤوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوهم الى هذا الامر** » .

وهكذا استطاع هذا اليهودي المقنع ان يقضي على حكومة المدينة ، وحكومة الراشدين الى يوم الدين .

فاليهود لم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة ولكن بغيا ومقتا ، وكان هذا دابهم مع المسيحيين وغيرهم من ذوي النحل والمذاهب حتى انهم استطاعوا ان يدخلوا في عقولهم وكتبهم خرافات التوراة واضاليلها ، فاصبح من العسير على المسلمين والمسيحيين الذين يعترفون بقداسة كتبهم ، ان يقابلوا اعمالهم العدوانية بما تستحقه من مقاومة واستبسال ، لاسيما في اوربا والامريكيتين في العصر الراهن ، اعتقادا منهم ان هذه هي مشيئة الله ولا راد لها . ويبدو ان المسلمين نسوا ان يتدبروا قول الآية الكريمة التي ترميهم بالغدر والخيانة « **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، ان الله لايحب الخائنين** » (١٣) .

فاليهودي لا يؤمن إلا بدينه واتباع دينه مهما تظاهر بالولاء والايمان بديانات ونظريات علمية ، وذلك لان العقلية اليهودية كما وصفها المؤرخ « **ولفنسون** » في كتابه « **تاريخ اليهود في بلاد العرب** » لاتلين امام شيء يزحزحها عن دينها ، وتأبى ان تعترف بانه يوجد نبي من غير بني اسرائيل .

وانطلاقا من هذا المبدأ لم يؤمن اليهود **بالسيد المسيح** ، الذي اعاد الى المشرق العربي روحانيته ، القديمة ، وعزف عن الاخذ بتقاليد اليهود ومبادئهم المتحجرة ، لانه لم يكن يهوديا اصلا . والا آمن به اليهود ، ولم يذهب مؤسس على النفس التحليلي اليهودي **سيغموند فرويد** بعيدا عندما قال : « ولم يعتنق المذهب الجديد سوى شطر فقط من الشعب اليهودي ، اما اولئك الذين ردوه ومجوه فما زالوا يدعون الى اليوم باليهود ، وهم يجدون انفسهم في الساعة الراهنة ، وبنتيجة ذلك القرار ، اشد انفصالا مما في الماضي عن سائر الامم » (١٤) .

ولم يبعدهم عن عدوانيتهم وكرههم للشعوب غير اليهودية قول السيد المسيح : « **احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم** » لان ذلك يتنافى مع طبيعتهم التي فطروا وتربوا عليها ، ولم تجد ن محاولات المسلمين نفعا بالتقرب اليهم بدليل الآية الكريمة : « **ها انتم تحبونهم ولا يحبونكم** » (١٥) .

ويقر « **فرويد** » بهذه الحقيقة بعد ان يخلص من دراساته التاريخية الموسعة ، وتعمقه في تحليل نفسية اليهود عبر التاريخ الى نتيجة مفادها ان « اليهود يؤمنون حقا انهم شعب الله المختار ، ويحسبون انهم اقرب مايكون اليه ، وهذا مايمحضهم الثقة والكبرياء . لقد كان الطبع أو الخلق في القديم مثلما هو عليه الآن ، فنظرة القدماء اليهم لاتختلف عن نظرة الشعوب في الوقت الحاضر » (١٦) .

لانستغرب الآن ان يكون اليهود قد قتلوا **موسى** ، فهو ليس يهوديا كما توصل فرويد من نتائج ابحاثه التاريخية العميقة التي نقره بها ، فقد سبقه الى هذه النظرية مؤرخون موثوقون بابحاثهم العلمية مثل « **ج . هـ بريستد** » في كتابه « **فجر الوجدان** » الذي صدر في لندن عام ١٩٣٤ ، والذي يقول فيه بالاصل المصري لموسى ، و « **إدوارد ماير** » في كتابه « **اساطير موسى واللاويين** » الصادر عام ١٩٠٤ ، والذي يقول فيه ان اسم موسى هو على الاغلب من اصل مصري ، وكان « ا . سيلن » أول من اكتشف في سفر النبي « يهوشع » مايشير الى مقتل النبي موسى على يد اتباعه اليهود في كتابه « موسى واهميته في تاريخ الدين الاسرائيلي » عام ١٩٢٢ .

واتفاقا مع راي « ولفنسون » الذي يقول بعدم اعتراف

اليهود بنبي من غير بني اسرائيل ، لانستغرب قتلهم **موسى والمسيح**، لانهم كما وصفهم القرآن الكريم : **« ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »** (١٧) .

وسواء قتل المسيح او لم يقتل (من وجهة نظر إسلامية) فانه اختفى بسبب مكرهم ومؤامراتهم .

ورغم تجرد « فرويد » من يهوديته كما يزعم وعلمانيته ، لايستطيع انفكاكا عن تربيته اليهودية المتغطرسة فهو ينسب الى اليهود ماهو اجل واسمى من كل الانجازات الحضارية التي حققها الاغريق في تاريخهم القديم ، وهو الجانب الروحي والثقافي ، حيث يقول في كتابه السالف الذكر : « فاليهود لم يؤذن لهم ببلوغ ذلك التناسق الذي حققه الاغريق بين النشاطات الروحية والجسمانية .

وقد ذهب اختيارهم ، في هذا التجاذب والصراع ، الى ماهو اجل اهمية واعظم شأنا من وجهة النظر الثقافية » .

فاذا كان فرويد يقصد بالجانب الروحي والثقافي فكرة التوحيد ، فهذه الفكرة باعترافه هو ، نقلت اليهم من مصر ، وكان رائدها **« اخناتون »** ، بواسطة النبي المصري **« موسى »** ، الذي عاش في بلاطه وتتلمذ على يديه .

ويعلل فرويد كبرياء اليهود وغطرستهم ، وذلك بادعائهم انهم شعب الله المختار ، لأنهم حافظوا على فكرة التوحيد المستوردة من مصر ، وهي الفكرة التي اتاحت لهم سبل البقاء على الدوام ، ويقول فرويد ان هذه الفكرة هي التي جعلت اليهود يؤمنون بأنهم شعب الله المختار عبر التاريخ ، وهي لم تزل مستقرة حتى اليوم ، مما جعل اعداءهم ينسجون مؤامرة في خيالهم اسمها **« حكماء صهيون »** .

ولا ادري إن كان فرويد يجهل او يتجاهل ماجاء في التلمود ، الذي لايختلف عما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون : « يجب على كل يهودي ان يبذل جهده لمنع تسلط باقي الامم في الارض ، حتى تصير السلطة لليهود وحدهم ، فاذا لم تصر اليهم السلطة عدّوا انفسهم وكأنهم في حياة المنفى والاسر ، ويعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينتقل اليهم الثراء والسلطة من الجميع ، وحينئذ يدخل الناس افواجا في دين اليهود » (١٨) .

فاية روحانية هذه التي يتكلم عنها فرويد لاسيما بعد ان اتضح ان الدراسات التاريخية وتاريخ الاديان لم تعثر على مايفيد بأن اليهود يؤمنون بالبعث والحياة بعد الموت .

يقول **« ول ديورانت »** في كتابه **« قصة الحضارة »** « ان اليهود قلما كانوا يشيرون الى حياة أخرى بعد الموت ، ولم يرد في دينهم شيء من الخلود ، كان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا » .

وهذه الحقيقة ليست بعيدة عن اذهاننا لو تذكرنا قول الاية الكريمة : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا ، يود احدهم لو يعمر الف سنة ، وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر » (١٩) .

وحول الموضوع نفسه ينقل القس **(بولس عبود)** عن **« برنار لازار »** في كتابه عن الساميين ما يلي :

« ... إن الثواب الوحيد الذي كان البررة الصلاح من آل اسرائيل يرجونه هو ان يجود الله عليهم بحياة طويلة باسمة الافراح واسعة العيش ... وكان اليهودي يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة ... ويرى ان لاسعادة للانسان إلا بطيبات الارض ... »(٢٠).

وتوجز الاية الكريمة معتقدهم كالتالي : « قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور » (٢١) .

وإذا كان **موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الاندلسي ،** الذي عاش من عام ١١٣٥ الى عام ١٢٠٤ م قد تحدث عن البعث ، وعن الثواب والعقاب ، فقد فعل ذلك بتأثير محيطه العربي الاسلامي في الاندلس ، كما يقر بذلك الحاخام اليهودي الامريكي **« ليوترب »** في كتابه **« اليهودية ... »** ، وينقل المؤلف عن موسى بن ميمون الذي يقول عنه انه لم يأت مثله منذ عهد موسى ماترجمته :

« اشهد ان لا إله الا الله الخالق
واحد لا شريك له
لا جسد له ولا يمكن ان يشخص بجسد
هو المبتدى وهو المنتهى
لا نعبد غيره
عالم بصدور الناس وما يخفوه
يجزي ويثيب
واشهد ان المخلص آت مهما طال الزمن
وان الاموات يبعثون من رقادهم »

هوامش

١ — كان اول من استعمل هذه التسمية العالم النمساوي « شلوتزر » عام ١٧٨١ .

٢ — نسب كتبة التوراة الى السامية شعوبا لا يعدها العلم الحديث من السامية مثل العيلاميين واللوديين .واقصوا عنها شعوبا مثل الفينيقيين والكنعانيين يقر العلم بساميتها .

٣ — اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ترجمة الاستاذ عادل زعيتر

٤ — سورة البقرة : ٧٤

٥ — سورة المائدة : ١٨

٦ — سورة آل عمران : ٧٥

٧ — سورة آل عمران : ٧٢

٨ — عفيف عبد الفتاح طبارة : اليهود في القرآن .

٩ — ادولف هتلر ، كفاحي ترجمة لويس الحاج .

١٠ — سورة المائدة : ٦٤

١١ — سورة المائدة : ٧٨

١٢ — سورة الممتحنة : ١٣

١٣ — سورة الانفال : ٥٨

١٤ — سيغموند فرويد : موسى والتوحيد ترجمة جورج طرابيشي من الفرنسية « الاصل اللغة الالمانية » .

١٥ — سورة آل عمران

١٦ — فرويد ، موسى والتوحيد

١٧ — سورية البقرة من آية ٦١

١٨ — احمد سوسة العرب واليهود في التاريخ عن كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود الإلهية : روهلنج وليران وترجمة د . يوسف نصر الله القاهرة ١٨٩٩ .

١٩ — سورة البقرة : ٩٦

٢٠ — احمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ

٢١ — سورة الممتحنة : ١٣

دراسات تشريعية

سورية تخوض انتخابات الدور التشريعي السادس..

اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

يبدأ تاريخ سورية الحديثة بعد ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي ، وبالتحديد منذ فجر الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق الامين العام للحزب **الرئيس المناضل حافظ الاسد** في ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩٧٠ . .

عندها بدأت مسيرة الحياة الجديدة في بلادنا على اساس **دستور دائم قدس حرية الشعب ومشاركته في الحكم** تحت شعار التعددية السياسية في ادارة البلاد ، واقامة نظام سياسي جديد مرتكزا على مبادىء **البعث العظيم وفكره الثر** في التطور والتقدم بعيدا عن التقليد ، منبثقا من خصوصية شعبنا وحاجاته وتاريخه النضالي الطويل وتجاربه وتراثه ، وكان هذا النظام رائداً من نوعه في بلدان العالم الثالث .

وبالتأكيد فان **مجلس الشعب** كان احد اهم منجزات الحركة التصحيحية اذ يعتبر في مقدمة المؤسسات الديمقراطية الشعبية التي قامت في القطر العربي السوري ، فمن خلاله يعلو صوت الشعب وتطرح همومه وآماله ، وتقر القوانين التي تسعى الى مصلحته والانظمة التي تنظم امور حياته ، كما وتراقب انشطة الحكومة وعمل مؤسساتها على كافة المستويات .

لمحة عن ادوار مجلس الشعب •

تم تشكيل اول مجلس للشعب في سورية بالتعيين اواخر عام ١٩٧٠ بعد الحركة التصحيحية مباشرة .

وفي عام ١٩٧٣ تمت اول انتخابات تشريعية لمجلس الشعب تطبيقا لمبادىء الدستور الدائم للبلاد الذي كان من أول انجازات الحركة التصحيحية ، وكان عدد الاعضاء فيه ١٨٦ عضوا .

وبعد اربع سنوات قام الدور التشريعي الثاني عام ١٩٧٧ وحدد اعضائه بـ ١٩٥ عضوا ، وفي عام ١٩٨١ كان الدور التشريعي الثالث دون اي تبديل حتى في الدور التشريعي الرابع عام ١٩٨٦ استمر الوضع على ما كان عليه الى الدور التشريعي الخامس عام ١٩٩٠ حيث صدر المرسوم التشريعي رقم ٤ تاريخ ١٢/٤/١٩٩٠ محددا اعضاء مجلس الشعب بـ **٢٥٠ عضوا** ولم يزل معمولا بـه حتى في الدور التشريعي السادس الحالي .

واذا اخذنا **التوزع السياسي** في تمثيل الجبهة للدور التشريعي السادس نراه جاء على الشكل التالي :

ـ بعثيون / ١٣٥ / بينهم اربعة اعضاء قيادة قطرية
ـ شيوعيون ـ خالد بكداش ـ / ٤ /
ـ شيوعيون ـ يوسف فيصل ـ / ٤ /
ـ اتحاد اشتراكي ـ / ٧ /
ـ وحدوي ديمقراطي ـ / ٤ /
ـ وحدوي اشتراكي ـ / ٧ /
ـ اشتراكيون عرب ـ عبد الغني قنوت ـ / ٤ /
ـ اشتراكيون عرب ـ عبد العزيز عثمان ـ / ٢ /
ـ مجموع اعضاء الجبهة الوطنية التقدمية في المجلس الجديد بلغ ١٦٧ عضوا اي بنسبة ٦٦ر٨٪ بينما بلغ عدد المستقلين ٨٣ عضوا اي بنسبة ٣٣ر٢٪ .
ـ اذا اخذنا **التوزع بالنسبة للجنس** فقد كان عدد الرجال : / ٢٢٦ / عضوا بينما اصبح عدد النساء / ٢٤ / عضوة اي بزيادة ثلاث عضوات عن المجلس السابق .
ـ الاعضاء الجدد / ١٦٥ / والقدامى / ٨٥ / عضوا .
ـ بلغ عدد الاعضاء بالنسبة للقطاعات المهنية : القطاع ـ آ ـ **« عمال وفلاحون »** / ١٢٧ / القطاع ـ ب ـ **« باقي فئات الشعب »**

/ ١٢٣ / وذلك تجسيدا للديمقراطية التي يسعى اليها حزبنا من خلال تطبيق الدستور والقانون العام للانتخابات في سورية .

● هذا وقد سجلت **المسيرة الديمقراطية** في سورية على مدى شهر ونصف أعلى مراحل الوعي والنضج والحماس تجاه انتخابات مجلس الشعب واظهرت عمق **الوحـدة الوطنية** وانصهارها في مصلحة الوطن .

وقد بدا تصاعد العملية الانتخابية بعد صدور المرسوم / ٦٢ / تاريخ ٢٣ـ٧ـ١٩٩٤ عن رئيس الجمهورية الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي حدد يومي الرابع والعشرين والخامس والعشرين من آب موعدا لانتخابات مجلس الشعب للدور التشريعي السادس ، كما حدد عدد اعضاء مجلس الشعب بـ ٢٥٠ عضوا وعدد الدوائر الانتخابية التي تغطي كافة محافظات القطر بـ / ١٥ / دائرة ونسبة تمثيل الفئات الشعبية فيه ومدة الدور التشريعي اربع سنوات .

ويعتبر تطبيق الدستور **عملية خلاقة لفكر حزب البعث العربي الاشتراكي وعقيدته الجماهيرية** ووثيقة حقوقية تحدد اسس وقواعد تنظيم البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية لسورية المعاصرة، كونه القاعدة ومنها تنطلق اسس ممارسة المواطن حقه وواجبه في اختيار ممثليه لمجلس الشعب ، وحدد القانون عمر الناخب ان يكون قد اتم الثامنة عشرة من عمره . بينما حدد سن المرشح بخمسة وعشرين عاما على أن تتوفر فيهما الشروط القانونية المطلوبة ، ذكرا كان ام انثى .

بعد صدور المرسوم رقم / ٦٢ / نشط الجو الانتخابي في القطر فأصدرت **القيادة القطرية** لحزب البعث بيانا شاملا اوضحت فيه اهمية الانتخابات كحق واجب وطني يرسخ الوحدة الوطنية واوضحت تفاصيل العملية الانتخابية واكدت أن القيادة اتخذت الاجراءات ووفرت كافة الضمانات التي تكفل اجراء عمليات الترشيح والانتخاب في اجواء من **الحرية والديمقراطية** وحثت فيه المواطنين على القيام بهذا الواجب الوطني الكبير « في الترشيح والانتخاب » .

كما اصدرت الجبهة الوطنية بيانا مماثلا . . . وقامت المنظمات الشعبية بتنظيم مهرجانات وتجمعات جماهيرية لتعزيز التعبئة الشعبية في اطار التحضير لهذه الانتخابات وتحقيقا للترابط بين القمة والقاعدة الشعبية الذي على اساسه يقوم النظام السياسي

الديمقراطي لسورية المعاصرة ولا يمكن ان تفهم مضامين الحركة الشعبية المرافقة لعملية انتخاب مجلس الشعب خارج هذا الاطار اطار التكامل والترابط الديمقراطي قمة وقاعدة وما وصل اليه المستوى المتطور لجاهزية كل فئات الشعب والتعبئة الجماهيرية جاء صورة معبرة عن مفهوم المشاركة في هذه الانتخابات كمشاركة فعلية وليست اسمية لانها حققت التفاعل والتواصل بين المواطنين والعملية السياسية عبر تنظيماتهم الشعبية، وابرزت هذه المشاركة ايضا ان سورية قطعت اشواطا على طريق بناء الانسان الواعي القادر على اتخاذ القرار الناضج واختيار الممثل الكفؤ بكل ديمقراطية وقد اكد الرفيق الامين العام للحزب دائما :

« ان حزبنا ليس حزب مناسبات او مواسم انتخابية وانما هو يقود وينظم النضال اليومي للجماهير في كل مواقعها .

لذلك فان ديمقراطيتنا ليست ديمقراطية موسمية او ديمقراطية النخبة وانما هي ديمقراطية الشعب، وتطبق يوميا في الواقع الجماهيري عبر المنظمات الشعبية من اجل الهدف المشترك .

ان العمليات الانتخابية ليست عداء وخصومة بين الناس بل هي تنافس مشروع وشريف بين المواطنين من اجل خدمة الشعب والوطن من موقع آخر غير موقعهم الحالي .

ان انتخابات مجلس الشعب ليست اطارا منعزلا ومنغلقا يبدأ وينتهي في شهر تقريبا وانما هي حلقة من حلقات عملية ديمقراطية متكاملة تبدا في **المدرسة والحقل والمعمل** » .

هكذا يرى **الرفيق الامين العام للحزب** اهمية الانتخابات في حياة الوطن والمواطن والاهمية الشعبية للانتخابات والتعبئة الشعبية الواسعة للمشاركة فيها .

ويرى ايضا ان يكون تنافس المرشحين تنافسا بناء يمثل دليلا على تقدم مسيرة الوحدة الوطنية التي بلغتها سورية في **عهد التصحيح** .

● اظهرت عملية الاقبال الكبيرة على الترشيح مستوى الوعي والنضج السياسي الذي وصل اليه ابناء الشعب في سورية العربية وكذلك المهرجانات والاجتماعات الشعبية التي تم خلالها اللقاء المباشر بين المرشحين والمواطنين، وتحولت هذه اللقاءات الى اعراس وطنية اظهرت اهتمام المرشحين بكل ما يتعلق بقضايا الوطن والمواطن الاساسية .

وقد بلغ عدد المرشحين بكافة انحاء القطر / **٧٤٠١** / مرشحا

ومرشحة يتنافسون على / **٢٥٠** / مقعدا، وبلغ عدد المرشحات **٥١٢** امراة وبلغ عدد الناخبين الذين يحق لهم الانتخاب حسب القانون **٧٫٣٣٧٫٨٨٥** مواطن من سكان القطر البالغ عددهم في بداية عام ١٩٩٤ / **١٥٫٢٧٦٫٨٠٦** / مواطن علما بان هناك عددا كبيرا من المواطنين السوريين يقيمون خارج الوطن كذلك رجال الجيش والشرطة الموقوف عنهم هذا الحق بموجب القانون، فقد كان العدد الفعلي للناخبين / **٦٫٠٣٧٫٨٨٥** / مليون ناخبا وناخبة . لكن اللذين مارسوا هذا الحق والواجب **٣٫٦٩٢٫٦٥٦** مليون وبذلك تكون نسبة المقترعين **٦١٫١٨٪** فقط حيث توجه الناخبون يومي / ٢٤ و ٢٥ آب ١٩٩٤ / بحماس وطني وبحس من المسؤولية ليدلوا باصواتهم وهم يمارسون حقا واجبا وطنيا لمن هم موضع الثقة وقد اولت القيادة منذ البداية كل اهتمامها لتوفير الجو الديمقراطي وقامت بكل الاجراءات التي تضمن حرية المواطن وتكفل نزاهة العمليات الترشيحية والانتخابية وقانونيتها، واستجابت للشكاوى القليلة التي وصلتها حيث ابطلت اللجنة المركزية لمدينة دمشق الانتخاب في ثلاثة مراكز في المدينة واعادت الانتخاب فيها من جديد وكان قانون الانتخابات هو المرجع الذي تستند اليه الجهات المشرفة على سير العملية الانتخابية .

وقد اعلن وزير الداخلية النتائج النهائية للانتخابات في مؤتمر صحفي عقده مساء يوم السبت ٢٧—٨—١٩٩٤ بحضور عدد كبير من وسائل الاعلام السورية والعربية والاجنبية .

— يعتبر نجاح **قائمة الجبهة الوطنية التقدمية** بكاملها في جميع الدوائر ودون اي خرق تاكيدا جديدا على تجذر نهج **التعددية السياسية والحزبية** وتمسك الشعب بهذا النهج الذي ينتقل بسورية الى مواقع التطور والتقدم دائما باعتباره نهج ديمقراطي شمولي يغطي كافة فئات الشعب ويستوعب كل الطاقات الاجتماعية والاقتصادية والفنية والعلمية والثقافية الى جانب **التنظيمات السياسية الحزبية والشعبية والمهنية** .

● ونظرة سريعة نلقيها على اسماء المرشحين الفائزين نلاحظ ان ثلثي اعضاء المجلس اعضاء جدد فيه، وهذا دليل على اهمية التجديد وفتح المجال امام عدد اكبر من المواطنين على المنافسة، كذلك الحفاظ على الاعضاء الاقدم يعني نوع من الاستقرار والحفاظ على التطور والتقدم مع استمرارية عطائهم وزيادة خبرتهم .

● المراه في المجلس : لم يقتصر تمثيل الشعب في مجلس الشعب على الرجال فقط بل كان للمراة ايضا حضورها ، وكما قال الرفيق حافظ الاسد « **المراة انسان والانسان هـو منطلق الحياة وهـو غاية الحياة** » .

وهكذا يوجه الرفيق الامين العام للحزب دائما على اهمية دور المراة في عملية التنمية وبناء الوطن والاسرة ويطالبها ان تحتل موقعها الذي يطمح ان يراها به وقد اخذت مكانتها اللائقة في كل موقع وعلى كل مستوى ، وليس هنا مجال تعداد المكاسب والمنجزات التي حصلت عليها في عهده ولكن لابد من الاشارة الى تطور وجودها وفعاليتها في هذا المجلس الاهم .

ويقول في هذا المجال : « انني ارى في ازدياد عدد الاعضاء النساء في مجلس الشعب دليلا على التقدم في مجال استعادة المراة العربية في سورية حقوقها واطلاعها بالدور الذي يجب ان تنهض به في مجتمعنا في الاسرة والمنظمات الشعبية والنقابيـة والمؤسسات والدوائـر الحكومية وسائر جوانب الحياة العمليـة ، وفي يقيني ان نهوض المجتمع ورقيه وتقدمه مرتبط ارتباطا شديدا بحيوية **دور المراة في هذا المجتمع** ، وعلى هـذا فان ازدياد عـدد النساء في مجلس الشعب يجعلنا امام واقعة تشير الى اننا نتحرك بكيفية صائبة نحو مواقع تطبيع الحياة في بلادنا وذلك مدعاة للراحة والتفاؤل » .

وانطلاقا من هذه التوجيهات في تعزيز دور المراة في قيـادة الدولة والمجتمع فقد تطورت مشاركة المراة بشكل ملحوظ في الترشيح وفي الفوز بالانتخابات الجديدة اذ اصبح عدد مقاعد النساء /٢٤/ مقعدا بينما كان العدد في المجلس السـابق /٢١/ وفي المجلس الرابع ١٨ والثالث ١٣ والثاني ٦ والاول ٥ نساء .

وهكذا كانت انتخابات هـذا الدور صورة مشرقـة للواقـع المستقر الذي تعيشه سورية وجماهيرها ومرآة حقيقية عكست الوحدة الوطنيـة والتفاف جماهير الشعب وابناء الوطن حـول الوطن وقائد الوطن الرفيق المناضل حافظ الاسد .

نشاطات ووثائق

القيـادة القـوميـة

تـوقيع اتفـاق مع الحزب الاشتراكي القبرصي

● جرت في مبنى القيادة القومية مباحثات حزبية بين وفدي حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والحزب الاشتراكي القبرصي برئاسة الدكتور فاسيوس ليساريدس رئيس الحزب.

وتم في نهاية المباحثات التوقيع على اتفاق تعاون بين الحزبين للعامين المقبلين وقعه عن جانب حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد وعن الحزب الاشتراكي القبرصي الدكتور ليساريدس رئيس الحزب .

وجرى خلال التوقيع تبادل الكلمات الودية وتم التاكيد على الصداقـة الوطيدة بين الحزبين وبين شعبي البلدين الصديقين وتطورها المستمر بما يخدم نضالهما ومصالحهما وعلى الاستمرار في التشاور وتبادل وجهات النظر حول المسائل ذات الاهتمام المشترك .

بحث العلاقات مع الحزب الاشتراكي الالماني

● كما استقبل الرفيق الامين العام المساعد للحزب السيد هانز يورغن فيشفسكي الوزير الالماني الاتحادي السابق والسياسي المعروف في الحزب الاشتراكي الالماني رئيس لجنة الشرق الاوسط في الاشتراكية الدولية ورئيس جمعية الصداقة الالمانية العربية السورية .

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني وسبل تطورها بما يخدم مصالح الحزبين وشعبيهما وحول مهام الحزبين ونشاطاتهما في مجمل القضايا المحلية والدولية .

وتناول الحديث ايضا دور الاشتراكية الدولية ونشاطاتها المختلفة وتحركها تجاه التطورات والاحداث الجارية في العالم والمهام التي يمكن ان تضطلع بها للمساهمة في تحقيق السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الاوسط وسيادة العدالة والمساواة في العالم بين الشعوب وصيانة استقلالها .

ومن جانبه عبر السيد فيشفسكي عن سروره لزيارة سورية وتقديره للمنجزات التي تحققت فيها بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد واشار الى دور سورية في تحقيق السلام في المنطقة وعن سعيه وحزبه وبلاده والاشتراكية الدولية التي براس فيها اللجنة المشكلة من قبلها للشرق الاوسط للاسهام الفعال بكل الجهود التي تؤدي الى تحقيق السلام المنشود والمستند الى قرارات الشرعية الدولية .

العلاقات مع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية

● واستقبل الرفيق الامين العام المساعد السيد عبد الحميد المهري الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، ودار الحديث حول علاقات التعاون بين الحزبين والتطورات على الساحة العربية ولا سيما في الشرق الاوسط وعملية السلام وما الت اليه في ظل التعنت الاسرائيلي والرفض لتنفيذ قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية وحول اخر التطورات على الساحة الجزائرية .

وتم التاكيد على أهمية مواصلة الحوار الوطني بين الجزائريين بمختلف قواهم لتجاوز الوضع الراهن وما ينجم عنه من اضرار للشعب الجزائري واعادة الامن والاستقرار والهدوء للجزائر وتحقيق التماسك الوطني بين ابناء الشعب الواحد .

لقاء مع الدورة المركزية للمنظمات القومية

● التقى الرفيق الامين العام المساعد الرفاق المشاركين في دورة الاعداد الحزبي المركزية لمنظمات الحزب القومية في المعهد العالي للعلوم السياسية .

وتحدث الى المشاركين عن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الديمقراطي في سورية واسسه وقواعده التي يرتكز عليها واكد ان اصالة التجربة الديمقراطية تظهر في الاهتمام بتحرير الانسان في كينونته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية لكي يكون قادرا على المشاركة الحرة الفعالة في العملية السياسية .

وتحدث عن اهداف البعث مؤكدا اهمية تعزيز النضال من أجل تحقيق هدف الوحدة العربية التي أضحت ضرورة ماسة وحاجة يومية تفرضها منطق العصر الذي هو منطق التكتلات والتجمعات الكبيرة .

ثم استعرض التطورات على الساحتين العربية والدولية وتطورات عملية السلام ، واكد ان سورية ثابتة على مواقفها المبدئية وملتزمة بالاسس والقواعد

التي قامت عليها . وان على اسرائيل ان كانت جادة في انجاح عملية السلام الالتزام الكامل بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ، وان خروج بعض الاطراف العربية عن اطار التنسيق العربي لم يثن سورية عن التزامها بهذا الاطار الهام وهو الانسحاب الكامل ، وهي تعمل مع لبنان الشقيق على تعزيز هذا التنسيق بما يحقق انسحابا اسرائيليا كاملا من الجولان وجنوب لبنان تنفيذا لقرارات الشرعية الدولية .

واختتم حديثه بتزويد الرفاق بتوجيهاته والاجابة على اسئلتهم واستفساراتهم وتاكيده اهمية عملهم النضالي المقبل .

لقاء مع الوفد الصحفي الصيني

● استقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس هيئة تحرير مجلة المناضل نائب رئيس تحرير جريدة الشعب الصينية والوفد المرافق له ، وقد دار الحديث خلال اللقاء حول أوجه التعاون بين صحيفتي البعث السورية والشعب الصينية وعلاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني في المجالات كافة .

واجاب الرفيق الدكتور صياغ على أسئلة واستفسارات الوفد الصحفي الصيني وقدم شرحا مفصلا للتطورات والتحولات التي جرت وتجري في سورية في ظل قيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد وتوجهات حزب البعث العربي الاشتراكي . كما اكد على الثوابت التي تنطلق منها سورية في تعاملها مع عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط والتي مازال تتعثر بسبب المواقف الاسرائيلية الرافضة تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي تقضي بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة .

واشار الى اهمية دور الصين بصفتها دولة دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي في الجهود المبذولة لاقامة السلام العادل والشامل في المنطقة .

هذا وقد عبر الوفد الصيني الضيف عن تقديره للمنجزات التي تحققت في سورية وعن دورها الفعال في المنطقة وتأييد الصين لتحقيق السلام العادل فيها وتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي .

القطر العراقي

● نعت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي استشهاد الرفيق محمد عبد الطائي وستة رفاق قياديين اخرين تمت تصفيتهم في سجون النظام العراقي الحاكم .

واكدت قيادة قطر العراق ان النظام الحاكم في بغداد يضيف هذه الجريمة النكراء الى جرائمه البشعة الكثيرة ضد العراق وشعبه حيث اعدم عددا من الرفاق القياديين في الحزب دون محاكمة بعد تعذيب همجي وسلمت اجسادهم الطاهرة الى ذويهم وقد شوهت تشويها بشعا .

ومن هؤلاء الشهداء الرفاق : محمد عبد الطائي ـ ومحمد ايوب الدليمي ـ ووليد العبيدي ـ ومعن وهيب ـ وحامد عبد الطائي ـ ومحمد قاسم حمودي ـ وزهير حسين .

فقد اقامت قيادة قطر العراق مجلس عزاء في المركز الثقافي العربي .

وقد قدم الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي وعدد من الرفاق اعضاء القيادة القومية للحزب التعازي لقيادة قطر العراق للحزب باستشهاد سبعة من الرفاق مناضلي الحزب على ايدي النظام العراقي مؤخرا. كما قدم التعازي الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد وعدد من الرفاق اعضاء القيادة القطرية للحزب.

وشارك ايضا في تقديم العزاء الرفيق عبد الله الشهال الامين القطري للحزب في لبنان وعدد من اعضاء القيادة القطرية في لبنان ، والرفيق عصام القاضي الامين القطري للتنظيم الفلسطيني للحزب وعدد من اعضاء قيادة التنظيم . كما قدم عدد من اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية التعازي لقيادة قطر العراق باستشهاد الرفاق السبعة . وكذلك عدد من الوزراء والرفاق في قيادات فروع الحزب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية والشعب الحزبية وعدد من اعضاء مجلس الشعب ومديرو المؤسسات الاعلامية ورجال الصحافة والاعلام والكتاب وحشد من الفعاليات الشعبية وجمهور غفير من المواطنين السوريين والعراقيين المقيمين في سورية .

وناشد المنتدى الثقافي العراقي في نداء وجهه الى المثقفين العرب رفع اصواتهم عاليا لوقف مجازر النظام الارهابي في بغداد ومساعدة شعبنا على انتزاع حريته وكرامته وحقه المشروع في الحياة .

واسرة تحرير مجلة « المناضل » تشارك الرفاق في قيادة قطر العراق وذوي الشهداء الحزن العميق والتعازي متمنية ان يحقق حزبنا وجماهيرنا في العراق الشقيق هدفه في الخلاص من كابوس النظام القائم الجاثم على صدر شعبنا في العراق .